

الاتصال بالطبيعة بوصفه منظوراً للبيوفيليا في المملكة العربية السعودية: البيت التقليدي في المنطقة الغربية أنموذجاً

أ.د. ريم بنت فاروق الصبان

د. دنيا بنت محمد بالطيب

تتناول هذه الدراسة مفهوم العمارة التقليدية بتوظيف البيوفيليا (الطبيعة) في المساكن التقليدية بالمنطقة الغربية، وقد أسهمت الدراسة برصد تجربة انتماء الإنسان للطبيعة، الذي تجلى في تكيف السكان بتزيين مساكنهم باللوحات والكماليات، كما أُلقت الدراسة الضوء على الحياة الاجتماعية داخل تلك المساكن، وكتابات الرحالة ليست سوى شاهداً على رصد ذلك التفاعل في إطار مشاهداتهم، وتخلص الدراسة إلى ضرورة تحقيق الهدف المنشود من الهوية المعمارية، من خلال جعل الإنسان عنصراً أساسياً من عناصر التأثير في التصاميم الهندسية مستقبلاً.

Connection with Nature as an Aspect of Biophilia in the Kingdom of Saudi Arabia: The Traditional House in the Western Region as an Example

Prof. Reem bint Farouq Alsabban Dr. Donia bint Mohamed Bettaieb

This study considers the concept of traditional architecture using biophilia (nature) in traditional houses in the Western Region. In doing so, it contributes to observing man's place in nature, which can be witnessed in the pictures and accessories with which people decorate their homes. The study also sheds light on social life in those houses, and travelers' writings are to be seen as one means of recording this interaction within the framework of their observations. It concludes by pointing out the importance of achieving the goal desired by the architectural identity, which can be realized by making the human being an important in fluencing element in future architectural designs.

(قدم للنشر في ١١/٤/١٤٤٣هـ، وقبل للنشر في ١٩/٩/١٤٤٣هـ)

Department of Interior Design
- College of Art and Design -
Jeddah University

Department of Interior Design
and Furniture - College of
Human Sciences and Design
- King Abdulaziz University

doniamalek2@gmail.com

قسم التصميم الداخلي - كلية
التصميم والفنون - جامعة جدة

قسم التصميم الداخلي والأثاث
- كلية علوم الإنسان والتصاميم -
جامعة الملك عبدالعزيز

rfalsaban@uj.edu.sa

لمصطلحات العمارة التقليدية أو العمارة الشعبية أو العمارة الجماعية أو العمارة العامية معنى مشترك^(١)، إذ تقوم جميعها على طريقة بناء مساكن للناس توفر لهم الراحة والمتعة بطريقة بناءٍ يُصمَّم بالاعتماد على الموارد التقليدية، وما يتوافر من مواد بناء ذات ارتباط، لتعبّر بذلك عن جملة من التقاليد والممارسات المجتمعية الخصوصية. وكما هو معلوم فإنّ العمارة العامية لم تتركز بتاتاً على تدخّل المتعلمين من المهندسين المعماريين^(٢)، بل كانت تعتمد فقط على مهارات تصميمية وقدرات اجتهادية واتفاقيات مجتمعية تبرز الأبعاد البيئية بمختلف أنواعها الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والتاريخية التي تنشأ فيها هذه العمارة.

ويمثّل مصطلح العمارة التقليدية الصورة النهائية للنتاج المعماري^(٣)، الذي مرّ أولاً بمرحلة البداوة التعبيرية في الاستجابة للوظيفة، فقد صُنِّفت هذه العمارة بالعمارة البدائية، ثم ثانياً بمرحلة رد الفعل العفوي فصُنِّفت بالعمارة

(١) طالب، قيصر، المسكن في المملكة العربية السعودية، ترجمة:

محمد بن حسين البراهيم، الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٠٠١م.

(2) Agnes, Sara (2019) *What is Vernacular Architecture of 21st century, Vernacular Architecture, Medieval vernacular translations (volgarizzamenti)*, Rural Studio.

(٣) محمود، أيمن، وشوكت القاضي، وحازم حماد، تأثير المستجدات

المعاصرة على التشكيل المعماري لعمارة المساكن التقليدية بجنوب

مصر، دراسة حالة قرى أبو الريش - غرب سهيل - غرب أسوان،

جريدة العلوم الهندسية، جامعة أسوان، إصدار ٢٨، رقم ٦، نوفمبر

٢٠١٠م.

التلقائية، إلى أن اختزل هذا النتاج المعماري في شكل تقليد يُتوارث عبر الأجيال المتتالية. وأصبح هذا النتاج موروثاً ثقافياً مرجعياً يمكن بالتأمل فيه صياغة عدة مفاهيم تخدم جودة حياة الأفراد والمجتمعات المعاصرة في إطار ما آلت إليه العمارة من حداثة ومواكبة للعولمة. وهكذا أضحت في شكل قالب يطور عادات هؤلاء وتقاليدهم، ويدعم هويتهم الثقافية.

ويبقى منظور علاقة العمارة بالطبيعة هنا منظوراً مهماً تعددت فيه الدراسات التي تتطرق إلى جملة من المفاهيم والحقب التاريخية التي جسّمت فيها هذه العلاقة في إطار تأثير وتأثر جعل منها مرجعيات ونظريات مهمة في تاريخ العمارة كالعمارة العضوية، والعمارة الخضراء، ومحاكاة الطبيعة في العمارة، والتصميم البيوفيلك، وغيرها.

مثّلت الطبيعة منذ القدم مصدراً أساسياً للاستلهام^(٤)، سواء كان ذلك في الكتابة المعمارية أو في التصميم المعماري. وفي هذا السياق أكدت أهمية تبادل الأفكار والتقنيات بين العمارة والتخصصات الأخرى مثل: علم الأحياء والفيزياء والكيمياء والرياضيات، لمحاكاة البيولوجيا، وهو ما ظهر معه في أوائل القرن الحادي

(4) Gosciniak, M., & Januskiewicz, K. (2019, February). Architecture inspired by Nature. Human body in Santiago Calatrava's works. Sophisticated approach to architectural design. In *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering* (Vol. 471, No. 8, p. 082041). IOP Publishing.

والعشرين الميلادي النهج المُسمى بالتصميم المورفولوجي (morphoecological design) الذي يغيّر تماماً المفهوم القديم لتقليد الطبيعة (imitation and mimesis) داخل المبنى، إذ يبعده كل البعد عن تقليد الجماليات. ويتعلق التصميم المورفولوجي أساساً بالعمليات الطبيعية^(٥) والتكيفات التي تحدث في الطبيعة، والاستفادة من هذه العمليات بال نماذج الرياضية والتقنيات الحاسوبية، وعمليات المحاكاة والتصورات الرقمية الخاصة بهم.

وفي هذا الإطار^(٦) تعد محاكاة الطبيعة أو التعلم من الطبيعة في الهندسة المعمارية طريقة مهمة ترمي إلى تطوير حلول تصميمية مستدامة تمكّن من مواجهة تحديات العالم الحديث عبر محاكاة النماذج والأنظمة وعناصر الطبيعة. وقد أثبتت عدد من الدراسات مؤخراً أهمية تعزيز الاتصال مع الطبيعة بتعزيز المساحات التي تتصل مباشرة معها، أو امتلاك العناصر التي تحاكي الطبيعة، والتي تذكر المستخدم بالطبيعة وأنماطها وألوانها وموادها وقوامها، أو التفاعل مع البيئة الطبيعية بتناغم مع تغيرات المناخ الخارجي وتغيير

(٥) العلوان، هدى، وياسمين بيك، تناغم العمارة مع الطبيعة: التصميم المستدام نحو صحة ورفاه الإنسان، مجلة الإمارات الهندسية، ٢٢ (١)، ٢٠١٧م.

https://eng.uaeu.ac.ae/en/research/journal/issues/v22/paper_4.pdf.

(6) Khoja, Ahmed. Waheeb, Sahl (2020) Vernomimicry: Bridging the Gap between Nature and Sustainable Architecture. *Journal of Sustainable Development* 13(1):33, January 2020 DOI: 10.5539/jsd. v13n1p33.

الفصول وحركة الشمس والرياح، والاستفادة القصوى من المناظر الخارجية^(٧).

إن الطبيعة لديها دروس لا حصر لها للمصممين^(٨)، فعناصرها ممكن أن تضيف حيوية على المكان، أو تحرك المباني مع صلابتها أو تلين ملامسها مع قوتها، إن الطبيعة من شأنها أن تحيي الجمادات، والمباني بُنيت للإنسان، وهو في علاقة دائمة معها فتؤثر سلباً أو إيجاباً فيه.

ولا يعد التوصل إلى حلول المحاكاة الحيوية في حد ذاته نهجاً خالياً من المشكلات، وذلك لاختلاف حقائق كل من البيولوجيا والهندسة المعمارية وخصوصياتها. إذ يمكن استخدام العمارة العامية التقليدية بوصفها أحد الأشكال البشرية للبناء الطبيعي مرجعاً مهماً يساعد على سد الفجوة الحاصلة بين الطبيعة والعمارة، بالرغم من أنه ما زالت توجد بعض الإمكانيات والقيود لاستخدام كليهما، وما زالت تظهر عدة طرق وعمليات يمكن استخدامها لتطوير حلول لهذه المشكلات. وفي هذا الإطار، يساعد الاندماج بين كلا النهجين على تطبيق الحلول القائمة على الطبيعة في الهندسة المعمارية بنجاح.

وقد حرص ميثاق الملك سلمان العمراني على جودة الحياة، وقد برزت أهمية محورية الإنسان في المباني وال عمران

(7) Coulthard, Sally (2020) *Biophilia: You+Nature+Home*, Kyle Books: UK.

(8) William D, Browning and Catherine O.Ryan (2021) *Nature Inside*. RIBA: UK.

لأهمية زيادة التركيز في الإنسان بمقارنة تجربة مكان معين ضمن سياق منطقة ما، وقد عزز الميثاق التجارب المعززة للاختلافات والتنوع الذي يخاطب حواس الإنسان، التي تشمل إنشاء مساحات ترسخ في الذاكرة، وتخاطب الحواس وتحيي المكان بصياغة تصاميم تحرك الحواس الخمس من أجل تعزيز التجارب الحسية المتعمقة لتوجيه الانتباه، وهو يحتفي بالعمارة المحلية، ويستلهم مفرداتها وعناصرها العمرانية بشكل مبتكر وبقوالب متجددة، تتطلع للمستقبل ولا تتغلق على الماضي^(٩).

ومن هذا المنظور تحديداً^(١٠)، أصبح التطرق إلى دراسة علاقة الطبيعة بالعمارة التقليدية أمراً مهماً يمكن تكريس أسسه ومفاهيمه لإدراجها في عمارة المستقبل. إذ تتعلق عملية إدراج هذه الأسس بجانبين مهمين، يمثل أولهما تعزيز الإحساس بالمكان لدى الأفراد والمجموعات بوصفه أحد أهم مبادئ التصميم التقليدي، وإبراز معرفة وثيقة بالمكان، والاستجابة لكل الأوضاع التقليدية والاجتماعية والاحتياجات

(٩) ميثاق الملك سلمان العمراني ٢٠٢٢.

(10) Browning, W. Ryan, C., and Clancy, J., 2014. *14 Patterns of biophilic design: improving health and well-being in the built environment*. Terrapin Bright Green, LLC [online]. Available from: https://www.lbhf.gov.uk/sites/default/files/section_attachments/14_patterns_of_biophilic_design_-_improving_health_well-being_in_the_built_environment.pdf [accessed 1 october 2021]

Ibrahim, M. M., 2019. Beyond sustainability—towards restorative interior spaces through BD. *International Journal of Multidisciplinary Studies in Art and Technology*, 2 (1), 21–39.

الثقافية للمستخدمين، في حين يمثل ثانيهما تحقيق أسس ارتباط الإنسان بالطبيعة وانتمائه العميق لها وتجديرها في بيولوجيته. وذلك بعد الحاجة إلى هذه الطبيعة منطلقاً سلوكياً بشرياً وراثياً.

مشكلة الدراسة:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:
كيف يمكن تعزيز المسكن الحديث بمفاهيم أساسية تدعم جودة الحياة بأهم ما يحقق التكامل بين الخصوصية والرفاهية للتصميم الحيوي (البيوفيلك)؟
ويتفرع السؤال إلى الأسئلة الفرعية الآتية:
ما الخصائص المعمارية التي تظهر مفهوم البيوفيلك في البيوت التقليدية؟

ما أسس مفهوم جودة الحياة القائم على الجمع بين أصالة العمارة التقليدية، وتحقيق الرفاهية للتصميم الحيوي (البيوفيلك) في المسكن السعودي الحديث؟

وتعالج الدراسة المشكلة بالآتي:

- تحليل تطبيقات البيوفيليا - المطبقة على البيوت التقليدية بالمنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية، واستخراج العناصر التي تبرز مفهوم البيوفيلك على هذه المباني.
- توضيح أسس مفهوم جودة الحياة القائم على الممازجة بين أصالة العمارة التقليدية، وتحقيق رفاهية البيوفيليا في المسكن السعودي الحديث.

أهمية الدراسة:

وتفيد نتائج هذه الدراسة مجمل المهتمين بمجال العمارة الإسلامية التقليدية من مصممين ومنفذين وأصحاب القرار في الجهات المعنية بالبناء المعماري، إذ تعيد إحياء أسس تصميم البيت التقليدي في البيوت الحديثة بالمنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية، وتكرّس الاستفادة من المورث الثقافي المعماري بوصفه مرجعية مهمة في التصاميم المعاصرة، ويكون ذلك بتطبيق الفلسفة التصميمية القائمة على إدراج الطبيعة في البيت التقليدي.

أهداف الدراسة:

- دراسة تطبيقات البيوفيليا - المطبّقة على البيوت التقليدية بالمنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية.
- تحقيق التواصل مع الطبيعة باكتشاف العناصر التي تبرز مفهوم البيوفيلك في البيوت التقليدية.
- الوصول إلى نتائج تعزز مفهوم البيوفيلك في المسكن السعودي الحديث.

حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: عينة من مساكن تقليدية بالمدن الرئيسية في المنطقة الغربية: (مكة المكرمة - المدينة المنورة - جدة - الطائف).
- الحدود الزمانية: من القرن الثالث عشر الهجري حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

منهجية الدراسة:

استندت الدراسة الحالية إلى المنهج الوصفي التحليلي بتوصيف خصائص البيوت التقليدية في المنطقة الغربية وتحليلها، والإشارة إلى أهم عادات أهلها وتقاليدهم بما له علاقة بالاتصال بالطبيعة، وذلك باعتماد الفراغات الداخلية المشتركة لمختلف البيوت التقليدية بالمنطقة الغربية من حيث توزيعها وترابطها وشكلها، وجرى توصيف مفهوم عناصر البيوفيليا، ثم استُخدم المنهج الاستقرائي للربط بين مستويات تطبيق عناصر التصميم البيوفيلك باستخدام تعريف كفي لإدراج عناصر الطبيعة في الفراغات المبنية لتحقيق الاتصال بالطبيعة للمستخدمين حسب التصنيف المبدئي لـ (Kellert, Calabrese, 2015)⁽¹¹⁾ وفق ثلاثة محاور مهمة تشمل: عناصر التجربة المباشرة مع الطبيعة، وعناصر التجربة غير المباشرة مع الطبيعة، وتجارب الفراغ والمكان. وجملة الخصائص التصميمية للبيوت التقليدية في المنطقة الغربية، وأهم عادات أهلها وتقاليدهم بما له علاقة بالاتصال بالطبيعة.

أدوات الدراسة: الملاحظة

جرى استخدام الملاحظة بصفة غير مباشرة باعتماد صور موثقة من مصادر ومراجع مختلفة (كتب - مراجع - زيارات ميدانية في أزمنة مختلفة).

(11) Kellert, S. R. (2006). Building for life: Designing and understanding the human-nature connection. *Renewable Resources Journal*, 24(2), 8.

وجرى استخدام الملاحظة المباشرة في إطار الزيارات الميدانية لبعض البيوت التقليدية في المنطقة الغربية بالمملكة وفق تنوع المناطق: (مكة المكرمة - المدينة المنورة - جدة - الطائف)، وذلك لاستكمال الملاحظة وضمان الإلمام بعناصر التحليل.

الإجراءات:

- رُصدت العناصر الخارجية والداخلية الموجودة في البيوت التقليدية في المنطقة الغربية بوصفها نماذج لمناطق مختلفة .
- حُددت مستويات عناصر التحليل حسب الخصائص التصميمية للبيوت عمومًا، وذلك على مستوى:
 - ١- الفراغات الداخلية وتوزيعها على المبنى .
 - ٢- الفتحات الخارجية بوصفها المصدر الرئيس للاتصال مع الطبيعة عبر الضوء والهواء ورؤية الطبيعة الخارجية، إذ تضم هذه الأخيرة عنصر النوافذ وتغطياتها مع التركيز هنا في عنصر الروشان بوصفه أهم عنصر متصل بالخارج في البيت التقليدي بالمنطقة الغربية .
 - ٣- الفناء الداخلي والفتحات الداخلية كالمنور .
 - ٤- مكملات البيت وما تضمها من التكسيات الداخلية على الأرضيات والجدران والأسقف .
 - ٥- الزخارف والنقوش .
 - ٦- وحدات الإضاءة .

مصطلحات الدراسة:

- **البيت التقليدي:** هو مفرد البيوت^(١٢) التي بُنيت بالمنطقة الغربية بالطرق التقليدية المتوارثة بالمملكة العربية السعودية في القرن الثالث عشر الهجري حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري.
- **العمارة الإسلامية التقليدية:** هي العمارة المجسمة لهوية الحضارة الإسلامية^(١٣)، والمعبرة عن العلاقة بين العقيدة والمجتمع من منظور مدني واجتماعي وسياسي، والملبية لحاجات المجتمع، سواء عبر العمارة الدينية كالمساجد والزوايا لخدمة المسلمين، أو عبر العمارة المدنية والخدمية في البقاع المختلفة المخصصة لخدمة المسلمين وغيرهم من الملل أبناء المجتمع، إذ أنشئت بمعالجات معمارية متنوعة، تفرّدت ببصمات مميزة من إقليم إلى آخر، ومن عصر إلى عصر.
- **التصميم (البيوفيليك):** التصميم المبني على تحقيق دمج الطبيعة مع البيئة المبنية^(١٤)، وهو العلم الكائن وراء خلق

(١٢) العمودي، صالح، بيوت البلد، دار منصور الزامل للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م، ص ٦١.

(13) Al-Qemaqchi, Nahedh & Al-Qemaqchi, Maha & Abdulwahid, Ahmed. (2020). Islamic Architecture, Problematic Designation (Arabic) إشكالية التسمية. *Cihan University-Erbil Scientific Journal*. 4. 1-13. 10.25098/4.1.1.

(١٤) إبراهيم، إنجي، وخالد خورشيد، وشرف سعد الدين، نحو رؤية جديدة لإدراك وتصميم الفراغ الخارجي باستخدام مفهوم التصميم =

الفراغات التي تجعل الناس على اتصال مع الطبيعة،
والعلم الداعم لتحسين الإنتاجية والإبداع والصحة العامة
والرفاه وجودة الحياة.

- **جودة الحياة:** هي حالة شعورية^(١٥) تجعل الفرد يرى نفسه قادراً على إشباع حاجاته المختلفة الفطرية والمكتسبة، وامتكناً من الاستمتاع بالأحوال المحيطة به.

الإطار النظري:

يعلم^(١٦) التقليديون في الثقافات التقليدية كيفية بناء مبانٍ يريدونها تبرز عبر مساحتها المعمارية ضرورات إنسانية، هذا وقد ظهرت العمارة البيوفيلية بوصفها محاولة للقضاء على الفجوة الحاصلة بين العمارة الحديثة (اليوم) واحتياجات الإنسان التواصلية مع العالم الطبيعي، ويعد البيوفيلك (Biophilic) هنا نهجاً مبتكراً يؤكد أهمية استعادة خبرة مفيدة في استخدام الطبيعة في المباني وصيانتها وتعزيزها، وقد أبرزت نتائج الدراسات^(١٧) أن علاقة المواد بالطبيعة

= الحيوي لتحقيق جودة الحياة، مجلة جامعة أم القرى للهندسة والعمارة، مجلد ١١، العدد ٢، ٢٠٢٠م، ص ٨-١٧.

(١٥) أبو حلاوة، محمد، جودة الحياة: المفهوم والأبعاد، ورقة عمل مقدمة ضمن إطار فعاليات المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية، جامعة كفر الشيخ، كلية التربية بدمهور، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٠م.
(١٦) إبراهيم، مها، التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة: مفهوم التصميم العامي وعلاقتة بالاستدامة في الفراغ الداخلي، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ٤ (١٧)، ٢٠١٩م، ص ٤٨٤-٥٠٢؛

doi: 10.21608/mjaf.2019.10001.1003

(17) Sharifi, Monir. Sabernejad, Jaleh (2016) Investigation of Biophilic architecture patterns and prioritizing them in =

في البيئة لها درجة عليا من الأهمية في تصميم أداء الفراغ القائم على التصميم البيوفيلي.

وأكدت كثير من الدراسات^(١٨) ارتباط البيوفيلك بالعمارة التقليدية، إذ عرضت في هذا التوجه بعض التجارب على مناطق من العالم مثل قصر الحمراء بغرناطة أو قرية دارين في تركيا^(١٩)، إلا أنه لا توجد اليوم دراسة تتطرق إلى ارتباط هذا المفهوم بالعمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية، إذ ناقشت بعض الدراسات ارتباط العمارة بالطبيعة بشكل عام كما أظهرتها دراسة مها وزان^(٢٠) التي أكدت أن مدينة جدة كانت تتبع طراز البيوت العربية الإسلامية التي حافظت على خصائص الناس بشكل خاص، وعلى الثقافة والتقاليد بشكل عام. ولهذا فإن العمارة الإسلامية هي التعبير الحقيقي عن العمارة التي تقدم العنصر المريح من حيث الأوضاع المعيشية. وقد تبعتها الهياكل في مدينة جدة. وأكدت الدراسة أهمية عنصر الروشان وهو نوع من النوافذ التقليدية سيُعرف لاحقاً في

= design performance in order to realize sustainable development goals. *European Online Journal of Natural and Social Sciences*; www.european-science.com Vol.5, No.3 Special Issue on Humanities and Social Sciences ISSN 1805-3602.

(18) al-Rhodesly, Ahmed. (2019). *Biophilic Approach to Architecture: Case of the Alhambra, al-Andalus*. 10.13140/ RG.2.2.34184.67841.

(19) Akyıldız, Nihal & Olğun, Tuba Nur. (2021). *Investigation of Biophilic Design Traces in Darende - Balaban Traditional Settlement Texture*. 10.35674/kent.983117.

(20) Wazzan.Maha (2016) *Building Sustainable Buildings in Jeddah*. The British University in Dubai.

رفع المستويات الصحية ونسبة فيتامين (د) في أجسام ساكني البيت التقليدي.

وتدعو الدراسة الحالية إلى استكشاف مدى تحقق عناصر البيوفيليا لكونها نظرية إطارية لتصور الطبيعة في الهندسة المعمارية المحلية بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية.

١- خصائص العمارة في المنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية:

مبدئيًا يمكن تصنيف خصائص العمارة للمنطقة الغربية بالمملكة وفق مدنها الرئيسية الأربع: (مكة المكرمة، المدينة المنورة، جدة، الطائف)، إذ تتماثل البيوت التقليدية فيها وتختلف اختلافات يسيرة فيما بينها، ولكنها تتماثل عامة في مجملها مع البيت التقليدي بالعمارة الإسلامية والعربية. وتتميز عمارة هذه المنطقة بعدة خصائص مجسّمة من العناصر المعمارية، والمواد المستعملة، وعدد الأدوار، وغيرها. ويكون ذلك حسب المدينة التي تنتمي إليها هذه الخصائص الناتجة عن عدة اعتبارات: (جغرافية، مناخية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية ... إلخ).

١-١ العمارة التقليدية والبيئة المحيطة:

يتكون نسيج المدينة من مركز المدينة^(٢١) المزروع بالأشجار، والمشمتمل على أزقة وشوارع متشعبة تحيط بها المباني من كل صوب، ويتمركز شكل المدينة الإسلامية عمومًا حول

(٢١) طرابلسي، محمد يوسف، جدة.. حكاية مدينة، جدة: شركة المدينة

المنورة للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م.

المسجد، إذ يسعى الأهالي إلى تسليك الطرق من مساكنهم نحو المسجد، ويتوقون إلى سماع صوت الأذان والصلوات خمس مرات في اليوم تدخل فيها الأصوات المنادية إلى منازلهم، وهو ما يزيدهم خشوعاً وطمأنينة. وفي البيت المكي والمديني خصوصاً يشكل القرب من الحرمين معياراً لاختيار المسكن ورفع قيمته، فيعد هذا فرصة للاستثمار في المواسم، إذ اعتاد الأهالي تأجير مساكنهم للحجاج والمعتمرين وخدمتهم بتقريبهم أقصى ما يمكن من الأماكن المقدسة التي تعطي مزيداً من البعد الروحي لمنازلهم.



صورة توضيحية (١) للمباني التقليدية التاريخية المحيطة بالحرم المكي قديماً، وهي مغطاة بالرواشين والمشربيات^(٢٢)

(22) <https://www.islamiclandmarks.com/makkah-haram-sharief/masjid-al-haram-the-sacred-mosque>.

٢-١ تأثير المناخ وحلول التهوية:

كان لدرجات الحرارة القاسية في مناطق المملكة أثر في التركيز في دخول الهواء للمباني السكنية^(٢٣)، وابتكار عدد من التقنيات لمعالجة هذه المشكلة المناخية. وقد حصلت هنا تحديداً الاستعانة بالرواشين والمشربيات والشيش^(٢٤) لتغطية الفتحات الكبيرة لواجهات المباني، إذ يمر الهواء ويدخل إلى الفراغ الداخلي^(٢٥)، ويصل بعد تنقيته وترشيحه عبر مروره على طبقات الروشان الخشبية المتعددة، وتحتوى هذه الرواشين على قلايب (ألواح خشبية) تيسر التحكم باتجاه حركة الهواء حسب رغبة الساكن، وكلما كانت الرواشين أكثر بروزاً^(٢٦) تخللها أكبر قدر من الهواء.

(٢٣) المرجم، فريدة محسن، الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠١م، ص ٢٣١.

(٢٤) وهي منتشرة في المباني التقليدية في العالم العربي، وتأخذ مسميات مختلفة مثل: الشناشيل في العراق، والشعرية والكشك بسوريا واليمن.

(٢٥) حريري، مجدي محمد، تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، س٥، ٥٤، ١٩٩١م، ص ١٩٦.

(٢٦) طرابلسي، محمد يوسف، جدة.. حكاية مدينة، ص ٩١.



صورة توضيحية (٢) للمباني التقليدية من الخارج المغطاة بالرواشين والمشربيات
المصدر: تصوير الباحثين

٣-١ المواد والخامات المستعملة:

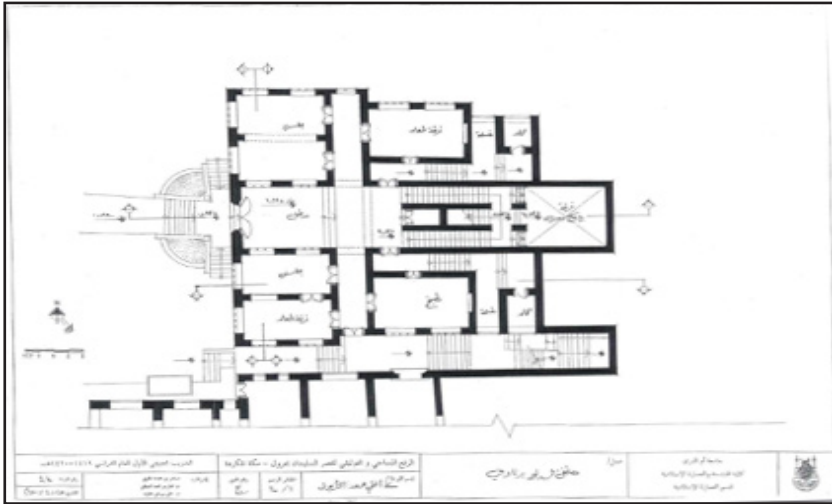
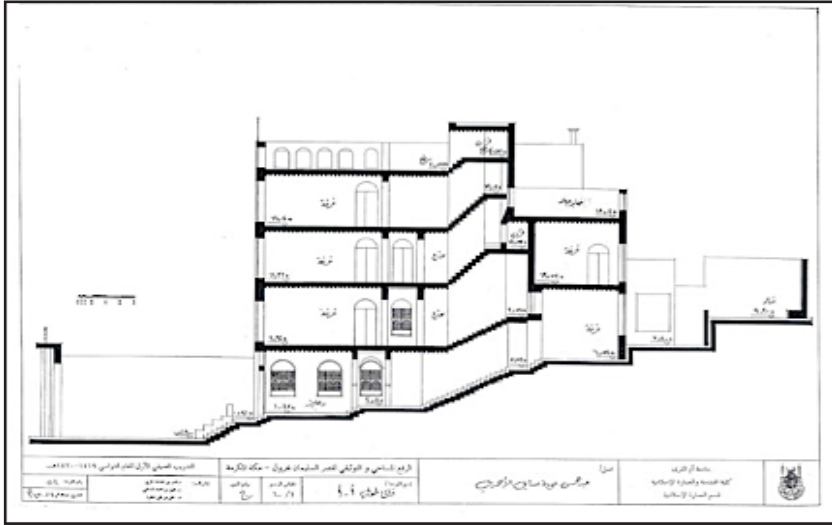
تبنى جميع أجزاء البيت التقليدي بخامات طبيعية من البيئة المحيطة^(٢٧)، وقد اشتهرت المنطقة الغربية عند البناء بالاستعانة بالحجر البحري أو المنقبي (المناطق الساحلية) وبأحجار الجبال (مكة المكرمة، الطائف) وبالحجر البركاني (البيزلتي) (المدينة المنورة). وتجري في السياق نفسه الاستعانة بالأخشاب لرفع الأسقف والأعمدة وبعض العناصر المعمارية كالنوافذ والتأثيث، وكانت تُغطى الأرضيات بالنورة المخلوطة بالرمل ويُستخدم فيها الكلس، وجميعها من مصادر طبيعية تدق وتطحن لتخلط بالماء وتعجن وتستخدم. ويظهر الجدول (١) مقارنة أهم الخصائص المعمارية للمسكن التقليدي للمنطقة الغربية.

(٢٧) السيد، محمد، ملامح من التراث العمراني في محافظة الطائف، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، ٧٨/١.

جدول (١) أهم الخصائص المعمارية للمسكن التقليدي للمنطقة الغربية

المناطق	جدة	المدينة المنورة	مكة المكرمة	التضاريس
جبلية	ساحلية	جبال - حرات بركانية - واحات	جبلية	التضاريس
مناخ المناطق المرتفعة	حار رطب	حارة جافة	حارة جافة	المناخ
الأحجار الصغيرة الطين - النورة	الحجر الجيري - النورة	الحجر البازالتي، والطوب المحروق (الطين المشوي)	الحجر الجبلي - الطين - النورة	خامة البناء
٣-١	٧-٢	٧-٢	٧-٢	عدد الأدوار

صغيرة تتجه للجنوب مغطاة بأبواب خشبية (مصارع)	كيرة تتجه للشمال الغربي مغطاة بالرواشين	كيرة تتجه للشمال الغربي مغطاة بالرواشين	كيرة تتجه للشمال الغربي مغطاة بالرواشين	الفتحات الخارجية
وجود الإيوان أو الديوان ويفتح على حوش البيت بوجود الشجر، وكان الإيوان مرتفعاً عن أرضية الحوش ب (٤٠) سم	بهو ضيق تتوزع على جانبه غرفة أو أكثر، وتتوزع الغرف على أدوار البيت مستندة إلى الدرج حتى السطح، إذ يعد جزءاً أساسياً للاستعمالات اليومية للأسرة (دياب، ٨٣)	بها أحواش ونوافير وأشجار ولواجهاتها الخشبية رواشين	البيت الملكي يحتوي على حوش (بخشة) أي حديقة صغيرة بها شجرة لوز أو سدر أو ليمون، ويوضع تحتها زير مصفى الماء للشرب، وتحفظ بها الحيوانات والمواشي	توزيع الفرغات الداخلية
نعم	لا	نعم	نعم	وجود النساء الداخلي



شكل (١) يوضح نماذج للمساقط الأفقية والرئيسية للمسكن التقليدي بالمنطقة الغربية (نموذج من قصر السلیمان)^(٢٨)

(٢٨) الرفع المساحي والتوثيقي لفريق بحثي من طلبة جامعة أم القرى بعام ١٤٢٠هـ، كلية الهندسة، مكة المكرمة.

٢- خصائص البيت التقليدي في المنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية:

تعتمد العمارة التقليدية على المقياس الإنساني في التصميم^(٢٩)، إذ تولي اهتماماً بالغاً بالعلاقات والنسب الإنسانية، سواء كان ذلك على مستوى التكوين المعماري أو على مستوى التفاصيل والعناصر الجمالية. ويحترم البيت التقليدي مفهوم الاستدامة واحترام البيئة، فتكون كل القطع المستخدمة للبناء والتكسية مستدامة لتوافرها بشكل واسع وعدم دخول مرحلة الثورة الصناعية عليها. وتتعدد خصائص البيت التقليدي في علاقتها بالطبيعة، وذلك على عدة مستويات، منها تميز الفتحات، وأسس اتصال الداخل بالخارج، وخصائص التصميم الداخلي.

٢-١ الفتحات واتصال الداخل بالخارج:

تعد الفتحات المصدر الرئيس للاتصال مع الطبيعة ودخول الضوء والهواء ورؤية البيئة الخارجية المحيطة، وهي تضم عدة عناصر كالنوافذ وتغطياتها (المشربيات، الشيش، والروشان)، والحوش/ الفناء الداخلي والفتحات الداخلية كالمنور، وتتوجه الفتحات عادة نحو الشمال أو الغرب^(٣٠)، لأن الرياح الباردة هي الشمالية الغربية، ونجد أن أعلى مداخل

(٢٩) الصفدي، جهاد، توثيق المدينة المنورة عمرانياً في الفترة الزمنية ما بين ١٨٥٠ إلى ١٩٥٠م، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مج ٢٣، ع ١، دمشق، ٢٠٠٧م.

(٣٠) دياب، محمد صادق، جدة التاريخ والحياة الاجتماعية، جدة، دار العلم، ط ٢، ٢٠٠٣م، ص ٨٤.

البيت تحتوي على ما يسمى البرندة^(٣١)، وتكون هذه الأخيرة عند ارتفاع الدور الأول من البيت الأرضي، وتحتوي على تدرج من شرائح أخشاب تمكن من دخول النسائم الباردة عبر الشرائح.

٢-١-١ الروشان:



صورة توضيحية (٣) لفرغ الروشان من الداخل ببيت باعشن المصدر: تصوير الباحثين

يعد الروشان العنصر الرئيس المشترك في لعمارة التقليدية للمنطقة الغربية، إذ تتعدد استخداماته ووظائفه بما يمنحه أهمية كبرى تفرض اختياره بعناية فائقة عند بناء المسكن. وتحتوي بعض الرواشين على دخلة يسيرة على الجدار^(٣٢) (دكة) تكون مبنية من الحجر، توضع لها نوافذ كبيرة تيسر دخول الهواء من ثلاث جهات، وترتفع عن أرضية الفراغ بمقدار (٣٠ سم)، وتكون بعض الرواشين بدون دكة،

(٣١) أبكر، عبدالله محمد، صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، جدة، مكتبة السوادي، ٢٠٠٤م، ص ٦٠٣.
(٣٢) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ١٧٧.

ونجدها منتشرة في مساكن المدن العربية والإسلامية بسوريا ومصر والسودان وتركيا، وهي تصلح فراغاً للنوم أو للجلوس سريراً في النهار. ويؤدي الروشان دوراً رئيساً في إدخال الضوء للمنزل، إذ تدخل أشعة الشمس عبر قلاليبه الخشبية ومشربياته وشيشه فتعكس على الأسطح الداخلية، وتيرها بشكل متكرر بحيث تسمح بالحراك البصري وتجواله داخل الفراغ.

٢-١-٢ الحوش/ الفناء الداخلي والفتحات الخارجية كالمَنور والحوش والأسطح:

تتبع معظم المباني التقليدية الصغيرة أسلوب تصميم البيت العربي المتكون من حوش أو فراغ مفتوح تنشر حوله غرف متصلة بعضها ببعض بممرات صغيرة مسقفة، تطل على الحوش في المباني البدائية المبنية من مواد محلية، علماً أنه يمكن أن يوجد أكثر من حوش أو فناء في البيت التقليدي، وكلما كبر البيت يمكن أن تكون هناك غرفة بكاملها مفتوحة بعقد كبير على الحوش تسمى إيواناً، وعادة ما يحتوي الحوش على شجرة مثمرة مزروعة في محوره.

وفي هذا السياق ذكر طالب^(٣٣) أن مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة تشتركان بوجود الفناء بوصفه ملطفاً مناخياً، إذ يقوم بدور المنور الذي نجده منتشراً بمدينة جدة كما هو موضح في شكل (١)، فإضافة إلى كونه فتحة للتهوية، فإنه يمرر النور والهواء إلى الغرف المحيطة به وبعض العناصر المعمارية، كما هو الحال في كل مدن المملكة.

(٣٣) طالب، قيصر، المسكن في المملكة العربية السعودية، ص ٩٢.

ويفضّل أهالي المناطق الغربية أن يكون للبيت حوش أو قطعة ترابية^(٣٤)، ليتمكنوا من زرعها بالخضار، والأشجار، وتزرع الأفنية بنباتات وأشجار^(٣٥) مثل شجرة السدر، واللوز الهندي والنخل والتمر الهندي، وكانوا يضعون على النوافذ أصصًا أو مراكن من الفخار أو التوتوه^(٣٦)، وبها شيء من الزرع والورد البلدي لإنعاش المجلس، وتغرس في النوافذ أو حولها المزروعات العطرية والورود والياسمين، ونلاحظ من هذه الزاوية أن وجود الصحن السماوي (الفناء الداخلي) المزروع يسمح للسكان برؤية الأشجار الخضراء، ويمكنهم من التواصل مع الطبيعة بطريقة أو بأخرى.

وعادةً ما يتضمّن الفناء في المناطق الجافة كمكة المكرمة والمدينة المنورة بركة ماء تحيط بها المزروعات، وتوضع به نسبة الشاي، وهي إناء مملوء بالماء المغلي لصنع مشروب الشاي، يتوافر عادة في مساحات الجلوس.

وتحتوي بعض البيوت على أحواض مائية على شكل شلالات مائية جدارية بارزة^(٣٧)، وتكون بعض صنادير المياه على هيئة طيور مجسمة، تصب الماء من مناقيرها من حوض إلى آخر، وتعمل دعائم تستند إليها الأحواض المائية.

وتمكّن الرواشين والأسطح الخارجية في أعلى البيوت والفناء الداخلي من مراقبة تغيّرات المناخ واستخدامها

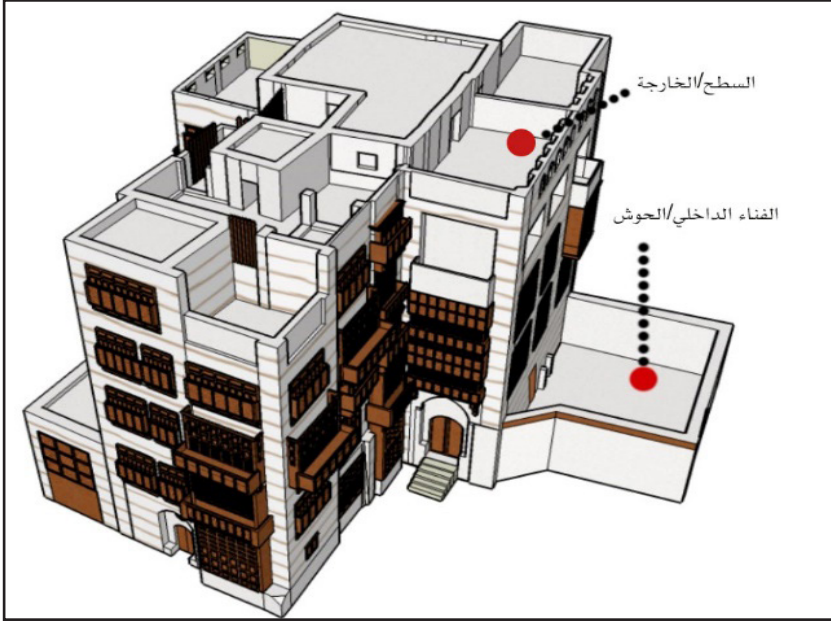
(٣٤) أبكر، عبدالله محمد، صور من تراث مكة المكرمة، ص ٦٠٨.

(٣٥) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ١١٠.

(٣٦) طرابلسي، محمد، جدة.. حكاية مدينة، ص ٩١.

(٣٧) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٣٨٠.

الأهالي عموماً لوظائف أخرى بفعالية تامة لتنظيف الملابس ونشرها، وللطهي، والجلوس والراحة... إلخ.



شكل (٢) يوضح المبنى (بيت باعشن) من الخارج مع مكوناته من الحوش والأفنية والأسطح المصدر^(٣٨).

٢-١-٣ الروشان والحوش / الفناء الداخلي والفتحات الداخلية:

يوفر الروشان التالي للفراغ الداخلي:

١- دخول انعكاسات ضوء الشمس على مختلف أسطح الغرفة.

(38) Bagasi, Abdullah & Calautit, John Kaiser & Karban, Abdullah. (2021). Evaluation of the Integration of the Traditional Architectural Element Mashrabiya into the Ventilation Strategy for Buildings in Hot Climates. *Energies*. 14. 530. 10.3390/en14030530.

- ٢- انعكاسًا مكرراً للإضاءة على الأرضية أو الجدران يسمح بانتقال البصر وتجواله عبر أجزاء الغرف.
- ٣- إضاءة دافئة في الفراغ مثل إضاءة صفراء تتجسم عبر الهالوجين أو ضوء الشموع باستخدام الإضاءة (الفوانيس، الأتاريك... إلخ).
- ٤- دخول إضاءة عبر بعض الفتحات الصغيرة في شكل حزم ضوئية جميلة من فتحات خارجية تسمى (الشمسية، القمرية).
- ٥- تحتوي بعض بيوت الأسر الميسورة على حمامات تتكون من حجرات دافئة وباردة ذات أسقف مبنية من الآجر^(٣٩) على شكل قباب تتخللها فتحات دائرية صغيرة تسمح بدخول أشعة الشمس للفراغ، وتشكل حزمًا ضوئية جميلة.

٢-١-٤ المداخل والأبواب:

تحتوي معظم مداخل البيوت بالمنطقة الغربية على عناصر تعلو الباب تسمى الشمسية^(٤٠)، وهي من أنواع النوافذ الداخلية تمثل حاجزًا جصيًا تستر به نوافذ الفراغ المعماري السكني، ويكون عادة مزخرفًا بزخارف هندسية أو نباتية أو كتابية ومعشّقًا بالزجاج الملون (نجد أمثلة منه في جوامع العصر الأموي ومساجده وبعض جوامع العصر الإسلامي)،

(٣٩) الشريف، عدنان، وياسر صالح، الآجر بمكة المكرمة: دراسة

تاريخية حضارية، الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، ٢٠١٥م،

ص ٢١٨.

(٤٠) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ١٥٥.

وتوجد في هذه المداخل كذلك القمرية، وهي نافذة صغيرة تعلو الأبواب أو النوافذ، وتكون أيضاً في أعلى الجدران، ومن مميزاتها أن يكون نورها خافتاً، وتثبت عليها قطعة من الرخام المخرم يدخل منها النور، ويزين بعضها بقطع صغيرة من الزجاج الملون، فتُظهر ألواناً جميلة على الغرفة والفراغ، ونجدها أيضاً منتشرة في بيوت اليمن التقليدية.



صورة توضيحية (٤) لباب أحد المساكن التقليدية من الخارج وتعلوه القمرية

المصدر: تصوير الباحثين

٢-٢ التصميم الداخلي للبيت التقليدي:

١-٢-٢ خصائص الفراغات الداخلية: التوزيع الفراغي

يتميز البيت التقليدي بالمنطقة الغربية بوجود غرف كبيرة ودواوين واسعة^(٤١)، ويبالغ البناءون في مساحات الصالات أو الفراغات الداخلية المطلّة على الواجهة لتدوير الهواء داخلها وداخل الغرف بأسلوب يكفل تحقيقاً فعّالاً لهذه الوظيفة خاصة.

وتتميز الفراغات الداخلية في البيوت التقليدية عمومًا بتزاحم فراغات المعيشة، وذلك بسبب تعدد استخدامات الفراغ الواحد^(٤٢)، فنجد أنه من النادر تخصيص الفراغ لاستخدام محدد، إذ يشترك فراغ الضيافة مع فراغ المعيشة اليومية، وتتداخل بعض هذه الفراغات مع فراغات النوم. ويبرز بشكل عام تصميم الغرفة جزءًا من المنظر الخارجي، وهو ما يفرز امتدادًا بين الداخل والخارج واندماجًا بينهم مثل محاكاة الألوان الخارجية أو استلهام منظر مطل.

وتحتوي مداخل البيوت التقليدية على الدهليز^(٤٣)، المتمثل في صالة مجاورة للمدخل الرئيس تؤدي دور مساحة انتقالية تمكن الانتقال من جزء عام إلى آخر أكثر خصوصية، وتكون هذه الصالة عادة ملتوية ومظلمة حتى لا ينكشف صحن

(٤١) العمودي، صالح، بيوت البلد، ص ٦٤.

(٤٢) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٣٣٩.

(٤٣) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٩١.

البيت على المارة عند فتح الباب الخارجي. وتحتوي على الصُّفَّة^(٤٤) وهي من الفراغات الداخلية للمسكن الغربي التي تتجسّم في غرفة صغيرة تمثّل ممراً أو صالة لدخول غرفة الجلوس الرئيسة المجلس، والوصول إلى مكان لإشعال الفحم، ويحتوي المؤخر وهي غرفة المعيشة التي تقضي فيها الأسرة معظم الوقت على آنية الشاي والقهوة السّمّوار.

ويتميز التصميم الداخلي في هذا السياق بوجود تنوع في مستويات الفراغ منطقة مرتفعة أو منخفضة عن بقية الغرفة^(٤٥) أو دخلة يسيرة تصلح فراغاً. ونجد هذا العنصر بشكل ملحوظ في ممرات البيوت التقليدية، وفي فراغات المعيشة والاستقبال في البيت التقليدي بصفة عامة، إذ نجد منطقة الرواشين ترتفع عن أرضية الفراغ، وتحتوي بعض البيوت بالمنطقة الغربية على فراغات، تسمى المسروقة (mezzanine)، وهي غرفة صغيرة تكون مأخوذة من فراغ ذي سقف عالٍ كالمجلس، وتستخدم عادة خلوة أو للتخزين.

(٤٤) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ١٠٠.

(٤٥) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٩٩.



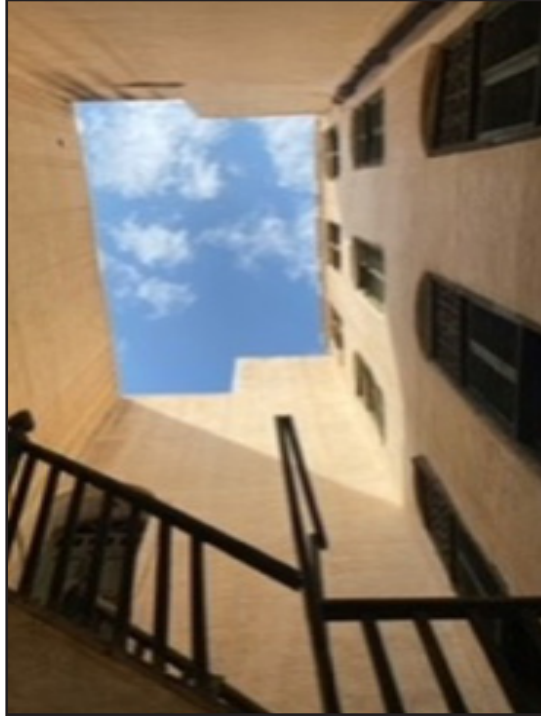
شكل (٣) محاكاة لمدخل قصر السلیمان بمكة المكرمة

المصدر: عمل الباحثين

ويتميز هذا التصميم الخاصي بوجود مساحات يمكن دمجها عبر وجود جدار متحرك أو باب أو ستارة تفصل بين مساحتين، وذلك باستخدام ستائر للفصل بين الفراغات الداخلية وتحقيق الخصوصية، إذ توضع هذه الستائر على فتحات الأبواب المطلّة على الممرات والدرج أو لإخفاء فراغ داخلي داخل آخر.

وتتوافر في هذا الإطار مناطق تعزز الفضول والاكتشاف من مثل منطقة بها مجموعة من المزروعات أو الأرفف المخفية والمعطاة في أغلبها داخل الفراغ المعماري السكني للمنطقة الغربية بستائر لإخفاء ما بداخلها، ويكون هذا إضافة إلى المساحات التي تثير الاستكشاف أو الغموض، وتحتوي عادة على المقاعد العالية التي لها جزء سفلي خاص بالتخزين يُغطى بستائر قماشية، وبعض المساحات تحتوي

على تجاوزيف حائطية مغطاة بستائر لإخفاء ما خلفها. وتستخدم بعض البيوت في بنائها نظام الجلي^(٤٦) وهو أشبه بالمنور (day lighting)، ويتجسم في منطقة صغيرة خالية من المباني في قلب البيت، ويلتف حولها الدرج، ويحتوي بعضها على فتحات تعمل نوافذ تسمح بدخول الضوء والهواء للدرج حتى السطح. ويمكن لوجود الفناء الداخلي في بعض البيوت أن نعهده مهمًا لإدخال الضوء على الغرف المحيطة به.



صورة توضيحية (٥) لمنطقة الدرج (الجلي) في قصر الكعكي بمدينة الطائف
المصدر: تصوير الباحثين

(٤٦) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٩١.

٢-٢-٢ الألوان والخامات والأشكال:

تكسى حوائط البيت التقليدي بالمنطقة الغربية بألوان فاتحة يتخللها عادة الأبيض^(٤٧)، لتعكس اللون الغامق للأخشاب المرصوفة على السقف ولون الرواشين الخشبية التي تدهن في بعض الحالات بألوان منافرة للون الجدار الأبيض.

وعموماً يرتبط أهالي المنطقة بالأبيض بوصفه قيمة لونية نقية تجلب الهدوء والسكينة، وارتبط هؤلاء بالألوان الباردة لتلطيف الفراغ في الطقس الحار، وهو ما يبرر ويفسر وجود هذه الألوان في الفراغات التقليدية مثل اللون الأزرق والأخضر الفاتح واللون الأبيض، واشتهر اللون الأخضر القريب من الأزرق (المزرق) الفاتح على الجدران لأنه يعكس لون السماء.

هذا ونلاحظ أن الخامات تتداخل فيما بينها لنجد الخامة الناعمة كالقطن مدمجة مع خامات خشنة كالصوف أو المخمل.

وتصمم بعض أبواب البيوت ونوافذها بالمنطقة الغربية على شكل قوس من الأعلى^(٤٨)، وهو ما يدعم وصف الرحالة بوركهارت بيوت مدينة جدة بأنها مرتفعة ومشيدة في مجملها كلها بالحجارة وبعضها لها أبواب مقوسة.

(٤٧) العمودي، صالح، بيوت البلد، ص ٤٣.

(٤٨) العمودي، صالح، بيوت البلد، ص ٣٢.



صورة توضيحية (٦) للنوافذ الخشبية بقصر الكعكي بمدينة الطائف

المصدر: تصوير الباحثين

إضافة إلى وجود كثير من المنحنيات التي تحاكي الطبيعة، وتكسر حدة الخطوط المستقيمة للجدران عبر أسقف حمامات بعض البيوت^(٤٩)، أو في أعلى البيوت تحيط بالسطح^(٥٠)، أو في أعلى أرفف التجايف الداخلية^(٥١) التي تكون عادة محاطة بعقود عليها حليات جصية بارزة جميلة.

أما الأرضيات فقد كانت تفرش بالحنبل، وهو بساط قطني مخطط بخطوط ملونة، وتفرش هنا بعض الأرضيات

(٤٩) الشريف، عدنان، وياسر صالح، الأجر بمكة المكرمة، ص ٢١٨.

(٥٠) العمودي، صالح، بيوت البلد، ص ٣٧.

(٥١) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٣٦٩.

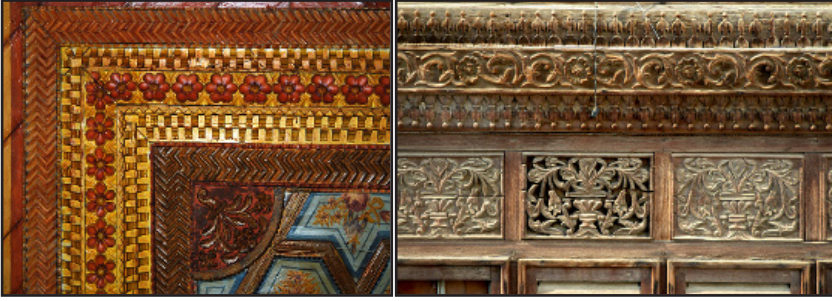
بالحصير المصنوع من سعف النخل، ثم يُغطى بالسجاد المصنوع من الحرير.

٢-٢-٣ الزخارف والنقوش ورسم الجدران:

استلهمت الزخارف والنقوش في البيوت التقليدية من النباتات والأزهار التقليدية، سواء كان ذلك على مستوى الواجهات أو داخل الفراغ العمراني أو على مستوى المفروشات^(٥٢). وقد تعددت عناصر الزخرفة واستلهمت من الأزهار مثل زهرة الورد الجوري والياسمين والفل وأوراق النخيل وأشكال النباتات، وغيرها من النباتات الطبيعية التقليدية لنجدها منتشرة بشكل واسع وأساسي على مستوى زخرفة البيت السعودي بصورة عامة. وأبدع المصممون في أعمال الجص وزخارفه النباتية التي تعلو الأبواب والحوائط والأعمدة، إضافة إلى حليات الرواشين الخشبية، إذ نحتت عليها الأشكال النباتية والأزهار بغرض التزيين أو زخارف هندسية^(٥٣) مثل الدوائر، والمثلثات، والمعينات، والمربعات، ونجد بعض القطع المزينة بالطيور والفراشات على مفروشات البيت.

(٥٢) الصبان، ريم، التصميم الداخلي بين الأصالة والمعاصرة في المنشآت السياحية بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ٢٠١٣م.

(٥٣) الصبان، ريم، التناغم بين المرأة والتراث بمنطقة الحجاز، دراسات من التراث العمراني، أبحاث وتراث ٢، العدد ٢، ٢٠١٤م، ص ٣٦٣-٣٧٨.



صور توضيحية (٧) لقطع خشبية من ضمن تكسيات داخلية للبيوت التقليدية بمدينة مكة المكرمة المصدر: تصوير الباحثين

إضافة إلى تزيين الجدران الداخلية^(٥٤) برسوم لمناظر ومشاهد طبيعية كالحدائق والبحيرات والبلدان، ونشاهد ما تبقى من هذه الرسوم في قصور في مدينة الطائف، وقد لوحظ انتشار النقوش الكتابية^(٥٥) وتباين مضمونها بين آيات قرآنية ونصوص تأسيسية وأبيات شعرية نفذت بالحفر البارز وبخط الثلث وخط النسخ.

أما ما يتعلق بتزيين الفراغات الداخلية فقد امتلأت هذه الفراغات بالمفروشات ذات النقوش والزخارف والسجاد ذي الألوان المتعددة. هذا إضافة إلى إدراج الكماليات^(٥٦) كالأواني المنزلية المتنوعة على الجدران والأرفف. وعادة ما تكون الأسقف أغصاناً خشبية ترص بطريقة متتالية تعطي شكل التكرار المنظم، وترص المساند المتصلة على أماكن

(٥٤) السيد، محمد، ملامح من التراث العمراني في محافظة الطائف،

المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، ١/١٢٩.

(٥٥) السيد، محمد، ملامح من التراث العمراني في محافظة الطائف،

١/١٣٣.

(٥٦) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٣٥٨.

الجلوس بتكرار متتال بصورة أفقية تعطي امتداداً للفراغ، ويكون عنصر التضاد بين اعتيادية الشكل الخارجي للمنزل وندرة ألوانه من جهة وكثرة الألوان والزخارف في الفراغات الداخلية من جهة أخرى.

٢-٢-٤ الأثاث والتأثيث:

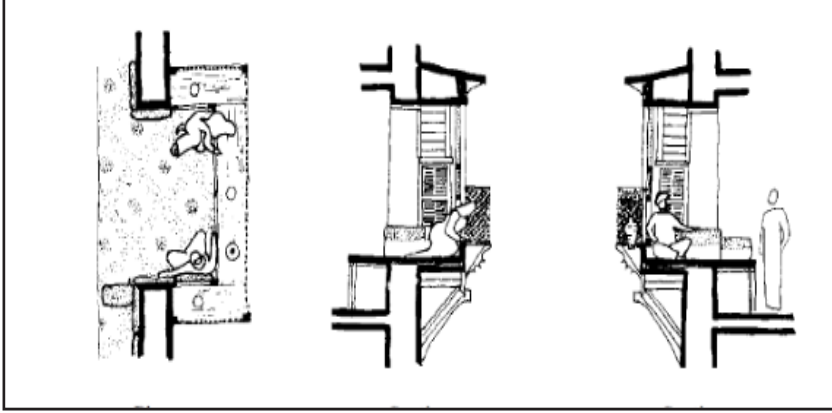
في البيوت التقليدية عموماً يتنوع الأثاث بين الثابت والمتحرك^(٥٧)، والمتحرك هنا لا يعني أنه سهل التحريك والنقل، ولكن بالإمكان حمله وحفظه في مكان ما عند حلول مواسم لا يحتاجون فيها إليه أو عند الاستخدامات التي تتطلب سعة ثم إعادة ترتيبه مرة أخرى. وعلى سبيل المثال نجد الدكة التي تعد من الأثاث الثابت للجلوس نهاراً ثم تُفرش ليلاً للنوم، وتطوى مفروشاتها وما يكسى منها لتوضع داخل درفة أو فتحة مثبتة بقاعدة الدكة في شكل وحدة تخزين سفلية ذات أبواب خشبية أو رف أرضي دون تكسية خارجية للتخزين.

وعادة تُفرش الفراغات الداخلية بنوع من المقاعد العالية^(٥٨)، ويُستغل الجزء الأسفل منها للتخزين، ويُعطى بستائر تتماشى مع الجزء العلوي من المقعد. وبعض المساحات تحتوي على تجاويف حائطية مغطاة بستائر، وتؤدي دور التخزين أو تستعمل أيضاً لعرض بعض أدوات الزينة والتجميل حسب نشاط الفراغ.

(٥٧) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٣٦٢.

(٥٨) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٣٥٧.

وتحتوي الفراغات الداخلية للمسكن على أرفف خشبية^(٥٩) ترص فيها الأواني المنقوشة بنقشات ملونة وزجاجات العطور أو الكتب.



شكل (٤) يوضح قطاع لفرغ منطقة الروشان داخل أحد البيوت التقليدية^(٦٠)

ونلاحظ أن بعض الأثاث الخشبي مثل الطاولات وظهور المقاعد وأغطية الشرب، وما إلى ذلك من قطع خشبية مختلفة الوظائف^(٦١)، إضافة إلى الرواشين والمشربيات، تتكون من قطع من الخشب المخروط تركب لتعطي شكلاً متماسكاً.

(٥٩) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٣٦٩.
(60) Akbar, Sameer (1998) *Home and furniture: Use and meaning of domestic space*, Jeddah, Saudi Arabia. Phd Theses, Newcastle University, theses.ncl.ac.uk.

(٦١) مغربي، محمد علي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، جدة، دار العلم، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ١٧٨.



شكل (٥) يوضح محاكاة لإحدى الفراغات الداخلية
لقصر السلیمان بمكة المكرمة
المصدر: عمل الباحثين

٢-٢-٥ الستائر:

تُغطى النوافذ في البيوت التقليدية بالكبريتة، وهي ستائر تصنع من أعواد جريد النخل الرفيعة^(٦٢)، وتغطي بعضها بستائر قماشية خفيفة. وتستخدم الستائر في المنطقة الغربية للفصل بين الفراغات الداخلية^(٦٣)، وعادة تكون سميكة لحجب ما خلفها بغرض الستر والخصوصية، وتوضع هذه الستائر على فتحات الأبواب المطلة على الممرات والدرج لإخفاء فراغ داخلي داخل آخر.

(٦٢) الصبان، ريم، التصميم الداخلي بين الأصالة والمعاصرة، ص ٥٣.

(٦٣) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ٣٥٧.

٢-٢-٦ وحدات الإضاءة ومكملات المنزل:

في البيوت التقليدية تعتمد مصادر الإضاءة على الزيت والغاز وتتنوع أسماؤها^(٦٤) حسب نوعها، مثل: قناديل الزيت، اللمبة التتک، الفانوس الهندي، الفانوس التقليدي، القمرية، الأتاريك. وتختلف استخداماتها وطرق إشعالها والمواد المستخدمة للإضاءة داخلها.

وتعد الأدوات اليومية المستخدمة في الضيافة والطبخ وتجهيز الوجبات جزءاً مهماً من ديكور الفراغ، إذ نجد هذه الأدوات معلقة فيه بداعي النظافة أو سهولة الاستخدام أو المباهاة في حالة الضيافة، ونجد آثار استعمالها بشكل ملحوظ في هذا الإطار.

وتعج الفراغات الداخلية السكنية بالمشغولات اليدوية^(٦٥) التي ترتبط عادة بالبعد العاطفي لدى السكان، ومن هذه المشغولات توجد مطرقات تخص ربة البيت عندما كانت عروساً مثل حقيبة المصحف، وحقيبة المشط وغيرها من احتياجات العروس التي تعلق على الجدران لتخليد ذكريات الأيام الجميلة، وتُقتنى الصناديق الخشبية التي تستخدم لحفظ الملابس والأقمشة.

وتنتشر في البيت التقليدي عادةً اللوحات والكماليات ذات العلاقة الدينية، مثل: السبح، والسجاد، والكتابات الدينية.

(٦٤) مغربي، محمد، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ١٥٨.

(٦٥) الصبان، ريم، التناغم بين المرأة والتراث بمنطقة الحجاز،

ويملك الأهالي قطعاً من السجاد تُنقش بالكتابات^(٦٦) أو الصور الدينية لتزيين فراغاتهم الداخلية وإضفاء الصبغة الروحانية على المكان، ومن حالفه الحظ يقتني قطعاً من ستائر الكعبة التي تُهدى ولا تباع، إذ إنها تسلم للدولة لتتصرف فيها وتوزعها هدايا للزوار وكبار الضيوف، وتعد بهذا قطعة غالية الثمن يتنافس الجميع على اقتنائها أو إهدائها.

٢-٣ من عادات الأهالي وتقاليدهم في المنطقة الغربية مما له علاقة بالاتصال بالطبيعة

٢-٣-١ الماء:

كان السكان لتلطيف الجو يضعون على النوافذ شراب الماء (قُلل) فوق قاعدة خشبية^(٦٧) مخصصة للشرب تسمى مرفعاً^(٦٨)، واعتاد أهالي المنطقة الغربية الاحتفاظ بأوعية الماء (الزير)، وهي أوانٍ مصنوعة من الفخار لها شكل أسطواناني واسع ينتهي في الأعلى بفتحة دائرية تمثل قطر الجزء العلوي من الزير، وتغطي بغطاء من الخشب، وتنتهي قاعدة الزير بقطر يضيق إلى الدرجة التي يُمكن من ركنه بالزوايا ووضعه بالمركز^(٦٩) القريب من الغرف. ويحصل ذلك أيضاً على مستوى الفناء الداخلي بوجود بركة ماء تحيط

(٦٦) هورخرونيه، سنوك، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي

الشيوخ، الرياض، دار الملك عبدالعزيز، ١٩٩٩م، ٧٤/١.

(٦٧) طرابلسي، محمد، جدة.. حكاية مدينة، ص ٩١.

(٦٨) العمودي، صالح، بيوت البلد، ص ٣٢، ٩٧.

(٦٩) السيد، محمد، ملامح من التراث العمراني في محافظة الطائف،

ص ٨٠.

بها المزروعات أو بوجود أحواض مائية في صورة شلالات
جدارية بارزة.

٢-٣-٢ الكائنات الحية: الحيوانات والنباتات والزراعة

تحاط أسطح البيوت التقليدية بسور من الخشب
التقليدي^(٧٠) يحتوي على شرفات تسمى أعراض السمارى
مصممة بشكل يؤمن لأسراب الحمام بيوتا مؤقتة، وأحيانا
دائمة، وتربى في البيت الطيور والدواجن، وتخصص لها في
السطح مساحة للاستفادة من منتجاتها^(٧١)، ويُرَبى الحمام
هواية، وتربى بعض البيوت الماشية للاستفادة من لحومها
وألبانها، ويكون ذلك في منطقة الحوش المفتوحة والمسورة
في فناء البيت^(٧٢).

وعادة تُخصَّص قطعة ترابية على مستوى الحوش لزرع
الخضار والأشجار، وتزرع الأفنية عادة بنباتات وأشجار
السدر، واللوز الهندي، وغيرها، وتوضع على النوافذ أصصا
أو مراكن من الفخار أو التوتوه، وهو نوع من المعادن الخفيفة
تغرس فيها المزروعات العطرية والورود والياسمين^(٧٣).

٢-٣-٣ الأنشطة:

اعتاد الأهالي في فصول السنة الحارة في المنطقة الغربية
النوم والمعيشة على الأسطح المسمّاة الخارجة^(٧٤)، وفي

(٧٠) العمودي، صالح، بيوت البلد، ص ٣٢، ٩٢.

(٧١) مقابلات شخصية مع من عاشوا في تلك المدة في هذه البيوت.

(٧٢) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ١١٠.

(٧٣) مقابلات شخصية مع من عاشوا في تلك المدة في هذه البيوت.

(٧٤) وهي جزء من المبنى وعادة ما تكون مفتوحة من ثلاث جهات =

المساء تحجب بعض المناطق في الفراغ وبعضها في السطح بغطاء من القماش الخفيف يسمح بمرور الهواء داخلها بغرض النوم، وتسمح هذه الأوقات بالجلوس على الأسطح لمسامرة الأصدقاء والأقرباء والجيران، كما تسمح برؤية التضاريس الخارجية للمنطقة والسماء والنجوم والسحب^(٧٥)، وتكون هذه المدرجات محمية بصرياً بدرابزينات عالية^(٧٦)، مع تفاصيل توفر الخصوصية وتسمح في الآن نفسه بمرور الهواء.

وقد اعتاد السكان التنظيف الموسمي للمفروشات في الأعياد، إذ يجري مع اقتراب العيد تنظيف المفارش والسجاجيد وضربها بالعصي لنفض الغبار العالق بها^(٧٧)، ويُعاد تنجيد المفروشات وصيانتها، وتستخدم هنا في الأغلب الأقمشة القطنية والقطنية (المخمل)، وتغطي بالمفارش المطرزة أو بقماش رقيق يسمى التتّن، بحيث يسهل فصلها لغسلها عند الحاجة، أما حشو المقاعد فيكون من الطرف أو القطن من أصل نباتي، وأما الأرضيات فتستخدم فيها خامات يسهل تنظيفها وفركها بصورة يومية.

ويعد التزام أكثر السكان بالبعد عن تصوير ذوات الأرواح بهدف عقائدي أمراً ملحوظاً، ونجد بالمقابل امتلاك الأغلبية

= وملتصدة بالسماء، وتستخدم للمعيشة والنوم في أوقات الصيف الحارة.

(٧٥) المرجم، فريدة، الروشان والشباك، ص ١١٢.

(76) Attia, Maged (2021) *Sustainability Features of Jeddah Traditional Housing. Sustainable Housing*. Open access peer-reviewed chapter. DOI: 10.5772/intechopen.98735

(٧٧) طرابلسي، محمد، جدة.. حكاية مدينة، ص ٣٠٠.

القطع التي تربطهم بالدين، ويحرص الجميع على الاحتفاظ بقطع من السجاد الخفيف على الأرض القابل للطي لإعادة استخدامه وقت الصلاة، وذلك حرصاً منهم على نظافة هذه القطع. وعادة ما تكون أماكن الصلاة هادئة ومعطرة، إذ تبخر المساكن كل يوم جمعة بالبخور العطري كعادة أسبوعية قبل صلاة الجمعة.

٣- الاتصال بالطبيعة وعناصر التصميم البيوفيليك:

٣-١- الاحتياج إلى الطبيعة وتأثيرها في الصحة:

تعد جودة الحياة اليومية للفرد من أهم الأمور التي يتحقق بها نمو المجتمع وتقدمه، ويعد السكن من أهم المجالات التي من شأنها تحقيق هذه الجودة، ولعل ذلك يرجع بالأساس إلى دلالة معناه الأساسية التي هي في علاقة بالسكينة كما أكد ذلك الباحث محمد إبراهيم عندما استشهد بالآية الكريمة في سورة النحل، وهي قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].

فبالرغم من تطور الإنسان وحاجاته وتطور أشكال البيوت من شكل الخيمة إلى الأشكال التي آلت إليها من قصور وشقق ومنازل في عصرنا الحالي، يبقى مفهوم السكينة قائماً في علاقته بالبنية المعنوية للسكن بوصفه النواة الأولى التي تقوم على جملة من الضروريات الوظيفية التي نشأت من أجلها، كالأيواء والأمن والسلامة والراحة، وتتبعي

الإشارة هنا إلى أن تطور أشكال البيوت رافق تطور عدد من الكماليات التي ما انفكت تنمو وتتغير حسب حاجات الإنسان من ناحية، وتختلف وتتوسع من ناحية أخرى حسبما يسمح به وضع صاحبه المستخدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وفي هذا السياق تحديداً يؤدي تصميم المسكن دوراً مهماً في تحقيق الصحة النفسية للأفراد والمجموعات داخل المجتمع، وذلك بجملة الممارسات التي يسمح بها تشكيكه، ففي إطار تحقيق هذه الصحة النفسية يركز الفكر التصميمي على السعي إلى التوفيق بين المنتج المصمم مع المتطلبات والقدرات الخاصة بالفرد والأسرة، ويتجسد ذلك بالتركيز في الجانب الأرجونومي ودراسة الجانب الأنثروبومتری من ناحية، مع الأخذ في الحسبان الجانب السيكولوجي من ناحية أخرى، إذ يُعنى بالتأثيرات الحسية المرتبطة بالجانب الجمالي للمسكن في مجمله وجزئياته والبعد الثقافي والعادات والتقاليد والذكريات وغيرها⁽⁷⁸⁾.

وباكتمال الجانبين الأرجونومي والسيكولوجي يجري بناء منظومة تصميمية متكاملة ترمي من جملة التأثيرات الحسية الخاصة بها إلى بعث الإحساس بالراحة والأمان والسكينة تتحقق بها الوظائف الأساسية الفردية والأسرية، وتبنى في إطارها العلاقات الأسرية ليكون المسكن بهذه

(78) Robinson, Kim. (2006). Mental Health: Facing the Challenges, Building Solutions. *International Journal of Migration, Health and Social Care*. 2. 46-47. 10.1108/ 17479894 200600019.

المنظومة عنصرًا مركبًا يبرز أبعادًا ثقافية واجتماعية وديموغرافية ونفسية لا يستهان بها تتعلق بالأساس بعقائد المجتمع وعاداته وتقاليده وأسس بناء العلاقات والسلوكيات فيه^(٧٩).

وبين ما يمكن أن يمليه ويبرزه من سلوكيات الأفراد والمجموعات، يؤدي المسكن المصمم دورًا في التنشئة الاجتماعية، إلا أن التأثير بنمط ما يعرف بالطراز الدولي بدأ يحول دون أن يستمد تصميم المسكن خصوصياته البنيوية من سلوكيات الفرد وموروثنا الثقافي وجملة عاداتنا وتقاليدينا العربية المتأصلة ليجعل من التطور المعماري بصفة عامة عنوانًا يستمد منه خصوصيات جديدة مقولبة في شكل ميكانيكي يتخطى جملة الخصوصيات الثقافية للأفراد والمجموعات داخل المجتمع، ويعد متطلباته الفردية في إطار عام عادة ما تختصر في متطلباته عامة بوصفه إنسانًا دون خصوصياته الثقافية^(٨٠).

وفي سياق التصاميم المرتبطة بالطبيعة ظهر مصطلح البيوفيليا الذي صاغه عالم النفس الاجتماعي (١٩٦٤م)

(79) Lawrence, R. J. (1987). *What Makes a House a Home? Environment and Behavior*, 19 (2), 154–168. <https://doi.org/10.1177/0013916587192004>

(80) FARDOUS, I.S. (2019). *Adaptation of an architectonic tradition for a sustainable future in the Middle East: a case study of three building typologies in Riyadh City*. Robert Gordon University [online], PhD thesis. Available from: <https://openair.rgu.ac.uk>

(Eric Fromm) لوصف حب الحياة^(٨١)، الذي ركز في الحفاظ على حياة الكائنات الحية، وتيسير التكامل الإيجابي بعضها مع بعض، وقد أكد أن نظرية البيوفيليا لم تحصل على اعتراف واسع إلا بعد عشرين عاماً من اقتراحها لأول مرة، وقد حدد^(٨٢) أن هذا المصطلح أصبح شائعاً عندما كتب البيولوجي (Edward Osborne Wilson) كتاب (Biophilia) عام ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ.

وتفسّر البيوفيليا (biophilia) انتماء البشر العميق مع الطبيعة، وتقوم على تجذر هذه الطبيعة في بيولوجيتنا، وقد جرى في هذا التمشي استكشاف الحاجة الملحة إلى الطبيعة بوصفها ميزة سلوكية بشرية وراثية^(٨٣)، وبمعرفة ما يمثله مصطلح (biophilia) من حاجة بشرية فطرية لذلك

(81) Zhong, W, Schröder, T., & Bekkering, J. (2021). *Biophilic design in architecture and its contributions to health, well-being, and sustainability: A critical review*. Frontiers of Architectural Research.

(82) Browning, W. Ryan, C., and Clancy, J., 2014. *14 Patterns of biophilic design: improving health and well-being in the built environment*. Terrapin Bright Green, LLC [online]. Available from: https://www.lbhf.gov.uk/sites/default/files/section_attachments/14_patterns_of_biophilic_design_-_improving_health_well-being_in_the_built_environment.pdf [accessed 1 october 2021]

(83) Ryan, C. O, Browning, W. D., Clancy, J. O., Andrews, S. L., and Kallianpurkar, N. B., 2014. Biophilic design patterns: emerging nature-based parameters for health and well-being in the built environment. *ArchNet-IJAR: International Journal of Architectural Research*, 8 (2), 62–76.

الانتماء إلى الطبيعة تتوجّب الاستفادة من الوضع الطبيعي الذي يؤثر إيجاباً في الرفاهة البدنية والروحية والاجتماعية والنفسية^(٨٤)، فقد أظهرت البحوث^(٨٥) أن المشاهدة النشطة والسلبية للطبيعة تكون دائماً مفيدة للصحة النفسية للإنسان ورفاهيته.

ويعد التفاعل مع الطبيعة أمراً بالغ الأهمية لا لرفاهية الإنسان فحسب، بل للتنمية كذلك. ولكن للأسف أصبح هذا التفاعل الضروري مهدداً وتضاءل في العصر الحديث^(٨٦)، ولعل ذلك يرجع بالأساس إلى ما آل إليه امتداد المناطق السكنية على حساب المناطق الخضراء داخل المدن والقرى، وقد نوّه (Kellert, 2006) في هذا الإطار إلى أنه يمكن إصلاح هذا الاتصال بالطبيعة وترميمه بالتصميم المتعمد.

فبين الحاجة للطبيعة وآثارها الإيجابية في صحة الإنسان ورفاهيته نجد تصميم البيوفيلك أحد أهم التوجهات التصميمية^(٨٧) التي من شأنها أن تحقق رفاهية الأفراد

(84) Ibrahim, M. M., 2019. Beyond sustainability—towards restorative interior spaces through BD. *International Journal of Multidisciplinary Studies in Art and Technology*, 2 (1), 21–39.

(85) McGee, B, Park, N. K., Portillo, M., Bosch, S., and Swisher, M., 2019. DIY biophilia: development of the Biophilic Interior Design Matrix as a design tool. *Journal of Interior Design*, 44 (4), 201–221.

(86) Kellert, S. R. (2006). Building for life: Designing and understanding the human-nature connection. *Renewable Resources Journal*, 24(2), 8.

(87) Browning, W. Ryan, C., and Clancy, J., 2014. *14 Patterns =*

والمجموعات، إذ لا يعد دمج الطبيعة في البيئة المبنية مجرد رفاهية، ولكنه استثمار اقتصادي سليم في الصحة والإنتاجية بناءً على أدلة عصبية وفسولوجية مدروسة.

٣-٢ البيوفيليا:

تسعى البيوفيليا إلى تحقيق دمج الطبيعة مع البيئة المبنية^(٨٨)، وعلى مدى عقود من الزمن كان الباحثون وممارسو التصميم يعملون هنا لتحديد جوانب الطبيعة الأكثر تأثيراً في ارتياحنا للبيئة المبنية^(٨٩).

وفي هذا السياق يمكن أن يقلل البيوفيلك من الإجهاد ويحد من التوتر، ويحسن الوظيفة المعرفية والإبداع، ويدعم العاطفة والمزاج وقوة جسم الإنسان، ويمكن أيضاً أن يحسّن من (well-being) الرفاهية ويسرع الشفاء^(٩٠)، فالناس في

= of biophilic design: improving health and well-being in the built environment. Terrapin Bright Green, LLC [online]. Available from: https://www.lbhf.gov.uk/sites/default/files/section_attachments/14_patterns_of_biophilic_design_-_improving_health_well-being_in_the_built_environment.pdf [accessed 1 october 2021]

(88) Ibrahim, M. M., 2019. *Beyond sustainability—towards restorative interior spaces through BD*.

(89) Ryan, C. O, Browning, W. D., Clancy, J. O., Andrews, S. L., and Kallianpurkar, N. B., 2014. *Biophilic design patterns: emerging nature-based parameters for health and well-being in the built environment*.

(90) Browning, W. Ryan, C., and Clancy, J., 2014. *14 Patterns of biophilic design: improving health and well-being in the built environment*. Terrapin Bright Green, LLC .

هذه الأطر يبحثون بصفة فطرية عن الألوان والتصاميم والأنماط والأصوات والروائح الموجودة طبيعياً، علماً أن بعض هذه التأثيرات تدعم الصحة العقلية والعاطفية والبدنية والروحية، التي تنبثق منها المبادئ الأساسية التي يقوم عليها البيوفيلك^(٩١).

وفي هذا الإطار اجتهد^(٩٢) (Zhong, and al., 2021) لجعل مفهوم البيوفيلك أكثر واقعية للمهندسين المعماريين ومحترفي التصميم الآخرين، إذ جرى بعناية استخراج أهم عناصر البيوفيلك من الأنواع المختلفة المحددة من الطبيعة: مباشرة أو غير مباشرة، ملموسة أو غير ملموسة، مورفولوجية أو مادية، وغيرها كثير. وحدد أهمية البيوفيلك وقدرته على الإسهام في الاستدامة المعمارية من نواحٍ عدة.

٣-٣ عناصر البيوفيلك:

يشمل مفهوم البيوفيلك عدة عناصر جرى تصنيفها وتعريفها في عدة دراسات^(٩٣)، إذ قسمت هذه العناصر إلى عدة سمات، شملت في مجملها تعريف كيفية إدراج عناصر الطبيعة في الفراغات المبنية لتحقيق الاتصال بالطبيعة

(91) Ibrahim, M. M., 2019. *Beyond sustainability—towards restorative interior spaces through BD.*

(92) Zhong, W, Schröder, T., & Bekkering, J. (2021). *Biophilic design in architecture and its contributions to health, well-being, and sustainability: A critical review.*

(93) McGee, B, Park, N. K., Portillo, M., Bosch, S., and Swisher, M., 2019. *DIY biophilia: development of the Biophilic Interior Design Matrix as a design tool.*

للمستخدمين، وقد أبرزت دراسة (Alsabban, Bettaieb)^(٩٤) على عينة من سكان مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، التي طبقت على مختلف الأعمار أهمية دور المستخدمين من الساكنين في تعزيز مفهوم (biophilic) في المسكن، إذ وجدت علاقة قوية بين ارتفاع العمر وتوافر عناصر البيوفيليك في المسكن، وقد لوحظت نسبة عالية فيما يتعلق بتوافر عناصر التصميم البيوفيلي في الفئة العمرية ٤٠-٥٩ سنة (٨٧٪)، تليها أولئك الذين تراوح أعمارهم بين ٦٠ سنة وأكثر (٧٤٪)، في حين كانت النسبة الدنيا بين أولئك الذين تراوح أعمارهم بين ٢٠-٣٩ سنة. تتوافق هذه الملاحظة مع الأدبيات المتعلقة بتحديد علاقة المستخدم بالمنزل بناء على الروابط العاطفية، وخصوصاً ما يتعلق بتجسيد شكله الجسدي الخاص في إشارات عاطفية واجتماعية وجسدية ورمزية من أنماط التفاعل مع مرور الوقت^(٩٥).

وقد جرى حسب التصنيف المبدئي لدراسة كيلرت^(٩٦) التطرق إلى ثلاثة محاور مهمة تشمل عناصر التجربة المباشرة مع الطبيعة وعناصر التجربة غير المباشرة مع

(94) Bettaieb, Donia. Alsabban, Reem (2022) *Biophilic design in the post-COVID-19 context: User's role in activating biophilic features at home in Jeddah, Saudi Arabia*. Open House International (accepted) in 31-3-202.

(95) Moore, J. (2000), "Placing home in context", *Journal of Environmental Psychology*, Vol. 20 No. 3, pp.207-217.

(96) Kellert, Stephen & Calabrese, Elizabeth. (2015). *The Practice of Biophilic Design*.

الطبيعة وتجارب الفراغ والمكان، وذلك وفق ما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول (١) يوضح عناصر البيوفيليا وتقسيماتها - ترجمة الباحثين
- المصدر: Kellert, Calabrese, 2015

تجارب الفراغ والمكان Experience of Space and Place	التجربة غير المباشرة مع الطبيعة Indirect Experience of Nature	التجربة المباشرة مع الطبيعة Direct Experience of Nature
١٩- الملاذ والملاجأ Prospect and refuge	٩- الشكل Images of Nature	١- الضوء Light
٢٠- التعقيد المنظم Organized complexity	١٠- الخامات الطبيعية Natural Materials	٢- الهواء Air
٢١- دمج الجزء مع الكل Integration of parts to wholes	١١- اللون Natural colors	٣- الماء Water
٢٢- المساحات الانتقالية Transition spaces	١٢- محاكاة الضوء الطبيعي والهواء Simulating nature light and air	٤- النباتات Plants
٢٣- التوجيه والتجوال Mobility and way finding	١٣- شكل الفراغ Naturalistic shapes and forms	٥- الحيوانات Animals
٢٤- التعلق الثقافي والبيئي بالمكان Cultural & ecological attachment to place	١٤- استحضار الطبيعة Evoking nature	٦- التضاريس الطبيعية Natural landscapes and ecosystems
	١٥- غنى المعلومات Information richness	٧- المناخ Weather
	١٦- التقدم في الزمن والتغيرات الطبيعية Age, Change and patina of time	٨- النار Fire
	١٧- الهندسة الطبيعية Natural geometries	
	١٨- المحاكاة الحيوية Biomimicry	

أولاً: عناصر التجربة المباشرة مع الطبيعة

ويحصل ذلك بتعزيز اتصال الفراغات الداخلية للمسكن والسكان بشكل مباشر مع الطبيعة ومفرداتها مثل الضوء الطبيعي، ضوء الشمس والقمر، والهواء الطبيعي، والماء،

والحيوانات، والتضاريس الطبيعية، والمناخ وتغييراته المتنوعة في الفصول، وأخيراً عنصر النار. ويمكن تصميم المسكن بحيث يعزز هذا العنصر بالاختيار الجيد للفتحات الخارجية ومساحاتها، وفي تصميم الفراغات الداخلية بحيث تسمح للطبيعة بالدخول داخل المسكن.

ثانياً: عناصر التجربة غير المباشرة مع الطبيعة

ويمكن تحقيق ذلك باستلهاام الطبيعة وتوظيف مفرداتها داخل المنزل عند تصميمه، واختيار أثاثه ومفروشاتة وكماليته، وتؤدي العادات والتقاليد والممارسات اليومية دوراً في تعزيز هذا العنصر، ويمكن تحقيق ذلك بتوظيف كل من أشكال الطبيعة ومفرداتها المتنوعة، واستخدام الخامات الطبيعية، واستلهاام ألوانها المتنوعة، ومحاكاة الضوء الطبيعي وحركة الهواء، واستحضار الطبيعة عبر الصور والتصميم الداخلي للفراغ، وغنى المعلومات ووفرته في الفراغ وتداخلها بشكل يعزز الفضول الفطري لدى الفرد ليكتشف العالم مما حوله ويتدبر الكون، وغنى المعلومات وتوافرها بشكل واسع يساعد على توسيع المدارك والعلوم، ووضوح التقدم في الزمن والتغيرات الطبيعية للقطع والأثاث والمكملات ووحدات المفروشات المختلفة، بما يسمح بالتطور الطبيعي للحياة، والهندسة الطبيعية والمستمدة من خطوط وأشكال من الطبيعة التي تحيط بالمسكن، والمحاكاة الحيوية كمحاكاة ألوان الطبيعة ودمجها في الفراغات الداخلية.

ثالثاً: تجارب الفراغ والمكان

ويجري تعزيز هذه العنصر بتخصيص فراغات تكون ملاذاً للسكان أو ملجأً لهم كالدخلات الجدارية أو وجود فراغ معزول بالمنزل يمكن الجلوس داخله والإحساس بالأمان، ويمكن تحقيق هذا العنصر بتوافر قطع في المسكن أو تصميم أجزاء تحقق التعقيد المنظم مثل الأشكال التي نجدها على أقمشة الأثاث أو على ألواح الروشان الخشبي، ويمكن تحقيق هذا العنصر بوجود أجزاء تدمج الجزء مع الكل، إذ نلاحظ أن القطع الصغيرة عند تجمعها تكوّن شكلاً متماسكاً قوياً، وهو ما يعزز أهمية الجماعة وقوتها، ويعزز مفهوم البيوفيليا الانتقال إذ تعد من الأمور الحياتية الطبيعية، ويمكن محاكاة ذلك في المسكن بتعزيز المساحات الانتقالية بين فراغ وآخر إما بالدرج أو الستائر، وهي من صفات الحياة لأنها تتغير وغير ثابتة، ومن ضمن العناصر التوجيه والتجوال، إذ يسمح تصميم المكان بتوجيه السكان نحو الفراغات بشكل انسيابي يسمح بالتجوال، ويمكن تحقيقها بتباين ارتفاع الأسقف أو اختلاف الإضاءة من فراغ إلى آخر، وأخيراً التعلق الثقافي والبيئي بالمكان، وكما هو متعارف عليه في المساكن الممتدة أن مساكن المناطق التاريخية بالمناطق الغربية كانت تتكون من أسر ممتدة تؤدي دوراً في التعلق بالمكان، إذ يسكن الأبناء المتزوجون مع والديهم في المبنى نفسه، وتحرص الأسر على اختيار الموقع المناسب للمنزل مثل قربه من البحر في حالة مدينة جدة أو أن يكون قريباً من الحرمين الشريفين مثل حالة مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وبناءً عليه اعتُد بالخصائص المعمارية للبيت التقليدي وبجملته العادات والتقاليد للمجتمع السعودي الغربي، إذ لا يمكن الفصل بين المسكن والسكان فيما يتعلق بالاتصال بالطبيعة، باستقراء مدى تحقق (٢٤) عنصراً للتصميم الحيوي (البيوفيلك) حسب نموذج (Kellert, Calabrese, 2015)، وذلك بالاستعانة بالملاحظة في أثناء الزيارات الميدانية والمراجع المتوافرة وربط التجارب حسب النموذج بالخصائص المعمارية، وأهم العادات والتقاليد التي جرى تقسيمها إلى خصائص معمارية متمثلة في: الفراغات الداخلية - الفتحات الخارجية (الروشان... إلخ) - الزخارف والنقوش - وحدات الإضاءة - الفناء - الحوش أو السطح والمكملات. وفي العادات والتقاليد، وتمثلت في استخدام عنصر الماء - الكائنات الحية: الحيوانات والنباتات والزراعة والأنشطة في الفراغ.

٤- النتائج والمناقشة:

لوصول إلى النتائج البحثية وبعد الاستعراض المرجعي لعناصر المسكن التقليدي بالمنطقة الغربية، وبعد الزيارات الميدانية التي قامت بها الباحثتان لبعض المساكن التقليدية المتبقية في منطقة البحث لتجميع المعلومات والتقاط الصور، إضافة إلى نمذجة بعض الفراغات باستخدام برامج النمذجة (3DMax)، ليسهل تصور الفراغات ومحاولة توضيح الارتباط مع الطبيعة ومقارنتها بنموذج كليرت وعناصره المتنوعة صُمم جدول لمقارنة عناصر المساكن التقليدية بعناصر البيوفيلك المختلفة لمعرفة أهم العناصر وأقواها التي تحققت في المسكن التقليدي، ويمكن الاستعانة بها عند

تصميم المسكن الحديث، وقد اعتمدت الباحثان على أداة الملاحظة لتأكيد هذه العلاقة من عدمها، وخصّصت درجة لكل علاقة لتعرف أقوى علاقة وربطها بعناصر التصميم المطبقة التي عززت هذه العلاقة، والخروج بتوصيات تسهم في تطوير المسكن الحديث.

وعلى مستوى تطبيق عناصر البيوفيلك في البيوت التقليدية بالمنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية، واستخراج الخصائص المعمارية وأهم العادات والتقاليد التي تبرز مفهوم البيوفيلك في البيوت التقليدية تفيد نتائج الدراسة أن مختلف هذه الخصائص المعمارية التي تتمثل في وجود الفتحات وعناصر معمارية تحقق اتصال الداخل بالخارج، مثل: الروشان، الحوش، الفناء... إلخ، وفي التصميم الداخلي للبيت التقليدي مثل: خصائص الفراغات الداخلية: التوزيع الفراغي، الزخارف والنقوش ورسم الجدران، الأثاث والتأثيث، الستائر، وحدات الإضاءة ومكملات المنزل، وأن أهم عادات الأهالي وتقاليدهم في المنطقة الغربية بما له علاقة بالاتصال بالطبيعة الكائنات الحية: الحيوانات والنباتات والزراعة، الأنشطة تحقق في مجملها تطبيق عناصر البيوفيلك وفقاً لأنماط تجارب مختلفة.

٤-١ في نطاق التجربة المباشرة مع الطبيعة:

تفيد النتائج أن الخصائص المعمارية التي تقوم على تصميم الفراغات الداخلية والفتحات الخارجية والداخلية كالرواشين والمشربيات أو الفناء والحوش والأسطح المتصلة بالخارج ووحدات الإضاءة تبرز بوصفها أقوى محقق لهذا النمط من

التجربة مع الطبيعة. وتعد عادة تربية الحيوانات بما يسمح به التصميم الفراغي عادة مهمة تحقق التجربة المباشرة مع الطبيعة، وتقوم الأنشطة على تحقيق جل العناصر في هذا النمط وفقاً لخصائص المناخ: الرطوبة، الحرارة... إلخ. الجدول (٢).

الجدول (٢) نمط التجربة المباشرة مع الطبيعة: ربط خصائص التصميم المعماري للبيت التقليدي والعادات والتقاليد بعناصر (البيوفيلك)

العادات والتقاليد		الخصائص المعمارية						الخصائص المعمارية وأهم العادات والتقاليد	نوع التجربة
الأنشطة	الكائنات الحية: الحيوانات والنباتات والزراعة	الماء	المكملات	الفناء أو الحوش أو السطح	وحدات الإضاءة	الزخارف والنقوش	الفتحات الخارجية (الروشان... إلخ)		
✓				✓			✓		١- الضوء
✓				✓			✓		٢- الهواء
✓		✓		✓			✓		٣- الماء
✓				✓			✓		٤- النباتات
✓	✓			✓				✓	٥- الحيوانات
✓				✓			✓		٦- التضاريس الطبيعية
✓				✓			✓		٧- المناخ
✓				✓	✓				٨- النار
٨	١	١	٠	٨	١	٠	٦	١	المجموع

وتظهر النتائج أن مجموع عناصر البيوفيليا المرتبطة بالخصائص المعمارية للتجربة المباشرة مع الطبيعة هي (٢٦) عنصراً إذ شكلت الأنشطة اليومية للفرد أعلى معدل للتكرار بنسبة (٨) نقاطاً للتواصل مع الطبيعة المباشرة بشكل يومي، وتتساوي مع أهمية وجود الفناء أو استغلال السطح أو وجود الحوش، تليها الفتحات الخارجية (الرواشين والمشربيات... إلخ)، إذ تكرر (٦) مرات، وتدل على أهمية تعزيز التواصل مع الطبيعة في المساكن الحديثة، بالاستفادة من أسطح المنازل والمساكن.

٤-٢ في نطاق التجربة غير المباشرة مع الطبيعة:

تفيد النتائج أن الخصائص المعمارية التي تقوم على تصميم الفراغات الداخلية والفتحات الخارجية والداخلية كالرواشين والمشربيات أو الفناء والحوش والأسطح المتصلة بالخارج، إضافة إلى المكملات تبرز بوصفها أقوى محقق لهذا النمط من التجربة مع الطبيعة. وتعد عادة تبريد الماء وشربه وتربية الحيوانات ومختلف الأنشطة في الأسطح والفناء والحوش التي عادة ما يقوم بها الأهالي محققة التجربة غير المباشرة مع الطبيعة. الجدول (٣).

الجدول (٣) نمط التجربة غير المباشرة مع الطبيعة: ربط
خصائص التصميم المعماري للبيت التقليدي والعادات والتقاليد
بعناصر (البيوفيلك)

العادات والتقاليد		الخصائص المعمارية							الخصائص المعمارية وأهم العادات والتقاليد	نوع التجربة
الأنشطة	الكائنات الحية: الحيوانات والنباتات والزراعة	الماء	المكملات	الفناء أو الحوش أو السطح	وحدات الإضاءة	الزخارف والتقوش	الفتحات الخارجية (الروشان... إلخ)	الفراغات الداخلية		
✓		✓	✓			✓	✓		٩- الشكل	التجربة غير المباشرة مع الطبيعة
			✓				✓	✓	١٠- الخامات الطبيعية	
		✓					✓	✓	١١- اللون	
✓					✓				١٢- محاكاة الضوء الطبيعي والهواء	
				✓				✓	١٣- شكل الفراغ	
	✓		✓			✓	✓	✓	١٤- استحضار الطبيعة	
			✓	✓		✓	✓	✓	١٥- غنى المعلومات	
✓	✓		✓	✓					١٦- التقدم في الزمن والتغيرات الطبيعية	
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	١٧- الهندسة الطبيعية	
✓	✓	✓	✓	✓			✓	✓	١٨- المحاكاة الحيوية	
٥	٤	٤	٧	٥	٢	٣	٧	٧	المجموع	

إذ من الملاحظ من نتائج الجدول (٣) أن مجموع عناصر البيوفيليا المرتبطة بالخصائص المعمارية للتجربة غير المباشرة مع الطبيعة هي (٤٤) عنصراً، إذ شكل تصميم الفراغات الداخلية والفتحات الخارجية (الروشان... إلخ) أعلى معدل للتكرار بنسبة (٧) تكرارات للتواصل مع الطبيعة بطريقة غير مباشرة بشكل يومي، وتتساوى مع أهمية وجود مكملات المنزل، تليها الأنشطة اليومية ووجود الفناء أو الحوش أو السطح، إذ تكرر (٥) مرات، وتدل على أهمية تعزيز التواصل مع الطبيعة بشكل غير مباشر في المساكن الحديثة بالالتفات إلى تصميم الفراغات وتعزيز الفتحات الخارجية، واختيار مكملات المنزل. إضافة إلى أهمية الاستفادة من أسطح المنازل والمساكن في المستقبل. ونلاحظ أن الهندسة الطبيعية مطبقة في جميع الخصائص المعمارية وفي عادات الأهالي وتقاليدهم ساكني البيوت التقليدية، وهو عنصر يوصى بتعزيزه في المساكن المستقبلية.

٤-٣ في نطاق تجربة الفراغ والمكان:

تفيد النتائج أن الخصائص المعمارية التي تقوم على تصميم الفراغات الداخلية والفتحات الخارجية والداخلية كالرواشين والمشربيات أو الفناء والحوش والأسطح المتصلة بالخارج، إضافة إلى الأنشطة تبرز بوصفها أقوى محقق لتجربة الفراغ والمكان. الجدول (٤).

الجدول (٤) نمط تجربة الفراغ والمكان: ربط خصائص التصميم المعماري للبيت التقليدي والعادات والتقاليد بعناصر التصميم

العادات والتقاليد		الخصائص المعمارية						الخصائص المعمارية وأهم العادات والتقاليد	نوع التجربة
الأنشطة	الكثافات الحية: الحيوانات والنباتات والزراعة	المياه	المكملات	الفناء أو الحوش أو السطح	وحدات الإضاءة	الزخارف والنقوش	الفتحات الخارجية (الروشان،... الخ)		
✓							✓		١٩- الملاذ والملجأ
✓				✓		✓	✓	✓	٢٠- التعقيد المنظم
			✓				✓		٢١- دمج الجزء مع الكل
								✓	٢٢- المساحات الانتقالية
			✓	✓					٢٣- التوجيه والتجوال
✓	✓	✓	✓	✓		✓	✓	✓	٢٤- التعلق الثقافي والبيئي بالمكان
٣	١	١	٣	٣	٠	٢	٤	٣	المجموع

إذ من الملاحظ من نتائج الجدول (٤) أن مجموع عناصر البيوفيليا المرتبطة بتجربة الفراغ والمكان هي (٢٠) عنصراً،

إذ شكلت الفتحات الخارجية (الروشان... إلخ) أعلى معدل للتكرار بنسبة (٤) لتعزيز تجربة الفراغ والمكان. ونلاحظ أن التعلق الثقافي والبيئي بالمكان من أعلى عناصر البيوفيليا التي كانت تمارس عند تصميم المسكن التقليدي.

أما على مستوى توضيح أسس مفهوم جودة الحياة القائم على الممازجة بين أصالة العمارة التقليدية وتحقيق الرفاهية للتصميم الحيوي (البيوفيلك) في المسكن السعودي الحديث تفيد الدراسة أنه بالتركيز في عدد من العناصر المشتركة بين البيوت التقليدية بالمنطقة الغربية وأهميتها وقياس دورها في تحقيق عناصر (البيوفيلك) في الفراغات الداخلية التقليدية تصبح هذه العناصر متمثلة في ما يأتي:

- توزيع الفراغات الداخلية وترابطها وشكلها، مع ضرورة الحفاظ على خصائص الفتحات الداخلية والخارجية (النوافذ الكبيرة، الروشان، الفناء، الحوش، الأسطح... إلخ) بوصفها المصدر الرئيس للاتصال مع الطبيعة ودخول الضوء والهواء ورؤية البيئة الخارجية.
- ربط الزخارف والنقوش، ووحدات الإضاءة، ومكملات البيت بالأشكال والأحجام والألوان والخطوط المستلهمة من الطبيعة للاتصال بالطبيعة، سواء كان وفقاً لعناصر تتعلق بإدارة التجربة مع الطبيعة بصفة مباشرة وغير مباشرة أو بتجربة الفراغ والمكان، ويعد البيت التقليدي مرجعاً مهماً يبرز مفهوم تطبيق متطلبات البيوفيليا (البيوفيلك) ومستوياتها بفعالية.

- تخصيص مساحات لممارسة الشعائر الدينية (الصلاة، قراءة القرآن الكريم... إلخ).

وهنا نلاحظ أن أهم العناصر التي أدت دوراً فعالاً في تحقيق أكبر عدد ممكن من عناصر البيوفيليا هي الروشان والفاء الداخلي، وهو ما يدعونا إلى إعادة النظر في توظيف هذه العناصر بشكل معاصر في البيوت الحديثة. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن مفهوم المشربية المعاصر يمثل الحل المناسب للمباني السكنية الشاهقة في المدن العربية، إذ تكون هناك حاجة لشكل بناء عالي الكثافة (Emad Mushtaha, 2020) يكتسب أهمية كبرى في تعزيز البيوفيليا بالمسكن الحديث. ولا يعني ذلك نسخ الماضي، بل إعادة التفكير في كيفية التوظيف ليتماشى مع متطلبات الساكنين مستقبلاً، وهو ما يعزز الدراسات التي ترفع من قيمة هذا العنصر بوصفه مصدر إلهام، وتفتح أبواب مستقبلية لدراسات وابتكارات معاصرة تتناسب المسكن الحديث. وهو ما أكدته دراسة سابقة للباحثين⁽⁹⁷⁾ على عينة من المساكن بمدينة جدة، إذ توصلت إلى عدة مقترحات لتطوير المسكن الحديث، منها وضع معايير لفتح شبايك عريضة وكبيرة تمتد من سطح الأرض حتى تصل إلى السقف لتسمح بدخول أشعة الشمس والضوء والاتصال بالطبيعة، مع مراعاة الجار

(97) Bettaieb, D, & Alsabban, R. (2020). *Emerging living styles post-COVID-19: housing flexibility as a fundamental requirement for apartments in Jeddah*. Archnet-IJAR (2021) 15(1) 28-50. DOI: 10.1108/ARCH-07-2020-0144

والعقار المقابل له بما تسمح بالخصوصية للجميع والتواصل الفعال بالطبيعة. ومن الممكن استغلال عنصر الروشان وتوظيفه بطريقة حديثة لتعزيز هذا التوجه التصميمي، وهنا تبغي الإشارة إلى أن هذا التوجه المعاصر سيمثل محاولة للتعبير عن نهج التطبيق التقليدي بأسلوب معاصر يمكن فيه توظيف التكنولوجيا الحديثة المناسبة.

وترى الباحثان أن حلول استرجاع مجد العمارة العربية يكمن في الحفاظ على الأصالة والتجديد بما يتناسب مع مواكبة تطور العصر، وبما يخدم جودة الحياة لمستخدميها، علمًا أن تطبيق هذا المنهج يحتاج أولاً وبالأساس إلى فهم تام للقيم الموروثة في العمارة التقليدية، وتمكّن عميق من تقنيات العصر الحديث بعموميته، وتجنيّد تلك القيم والعناصر ودمجها معاً لإنشاء إطار للهوية الإقليمية المناسبة التي تسعى إلى تحسين معيشة الأفراد داخل المسكن.

الخاتمة:

تفيد النتائج أن البيت التقليدي بالمدن السعودية بالمنطقة الغربية يمثل النموذج المثالي لتطبيقات المفهوم الحيوي (البيوفيليك) في المسكن، فقد أدى دوراً كبيراً في راحة ساكنيه، وهو ما يدعونا إلى إعادة التفكير في أهمية تعزيز جانب الموروث الثقافي للمسكن التقليدي بطريقة معاصرة تتناسب مع متطلبات العصر الحديث. والحديث عن المدن السعودية هنا كان يمثل نموذجاً للمدن العربية الإسلامية التي استعرضها البحث للتشابه بينهما في كثير من العناصر التي

جاءت متماشية بفعالية مع متطلبات الساكنين، ومساهمة بشكل مجدٍ في رفاه الحياة وقربها من طبيعة الإنسان واحتياجاته اليومية، ومحققة بوضوح لمفاهيم الاستدامة ومعاييرها.

وبناءً على ما توصل إليه البحث فإن على المصممين والمعماريين العناية بعنصر الإنسان وارتباطه مع الطبيعة في المباني السكنية وإعطاء الأولوية القصوى عند تصميم المسكن، وعلى الجامعات والهيئات التعليمية إقامة منافسات طلابية لدعم التصميمات الحديثة للعناصر المعمارية المُستلهمة من العمارة التقليدية العربية التي أثبتت جدواها عبر البحث العلمي والتجارب القائمة.

إن تبادل التجارب العالمية فيما يخص تبني التقنيات المحلية والتركيز في التجارب المشابهة للبيئات المحلية له فوائد جليلة في تطور أفق هذه الدراسات، وينبغي للمراكز البحثية دعم الدراسات التصميمية المتركزة على الإنسان محوراً حيوياً في الفراغ وعلاقتة بالطبيعة المحيطة والاستفادة من العمارة التقليدية بوصفها عمارة أسست على الاحتياجات الفعلية للساكنين مع احترام البيئة المبنية عليها هذه المباني.

ومن الجوانب المهمة في هذا السياق دعم تطوير القطاع الصناعي لإنتاج منتجات ديكور الهندسة الداخلية التي تحمل الهوية الثقافية للمكان، وتصميم برامج توعوية موجهة للمجتمع للتوعية بأهمية تضمين الطبيعة وأثرها الإيجابي عند تصميم فراغاتهم الداخلية واختياراتهم عند تأثيث مساكنهم، وأثرها في صحتهم النفسية والجسدية.